الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

ثنائية الصراع والتحالف بين سلطة إيالة الجزائر وإمارتي كوكو وبني عباس 1587-1830م

مذكرة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1518-1830م

إعداد الطالبتين: تحت إشراف الأستاذ (ة)

- دموش ديهية – زيدين قاسيمي
- لشهب منال

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعد وعلى أله وصحبه

و بعد

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث

أتاح لنا انجاز هذا العمل بفضله وله الحمد أولا وأخرا

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللنا بإنجاز هذه المذكرة ونتقدم

بأرقى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل: "زيدين

قاسيمي" لقبوله الإشراف على مذكرتنا وعلى توجيهاته ونصائحه

رغبة في إتمام هذا العمل.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضلهما

إلى الذين سهروا الليالي في سبيل نحت سطور لا تنمحي

إلى الذين جدوا وكدوا في سبيل التعليم والتعلم

إلى والديا العزيزان أدامهم الله لي

أمي التي كانت لي سندا في كل خطوة خطوتها في حياتي

وأبي الذي تحمل مشقة تعليمي

إلى منبع اعتزازي وسندي في الحياة أخي وأختي وإلى كل عائلتي

كل واحد بإسمه

إلى كل صديقاتي في الحياة العلمية : "سامية، لامية،مليكة،نجاة"

الى من شاركتني في انجاز هذاالعمل "منال"

ديهية

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى

الوالدين اللذان تحملا مشقة تعليمي الكريمين حفظهما الله

وأدامهما نورا لدربي إللى كل العائلة كل بإسمه

إلى كل رفيقات المشوار اللائي قاسموني لحظاتي رعاهم

الله:"سامية، مليكة، لامية، نجاة"

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من خارج الوطن

إلى من قاسمتني أسطورة هذا العمل: "ديهية"

منال

أولا: قائمة المختصرات باللغة العربية:

تح	**تحقيق**
تر	**ترجمة**
تق	**تقديم**
تع	**تعليق**
تص	**تصدير**
ج	**جزء**
ض	**الصفحة**
ط	**الطبعة**
م	**الميلادي**
هـ	**الهجري**
مر	**مراجعة**
ع	**العدد**
مج	**مجلد**

ثانيا: قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

الصفحة	**p**
مرجع سابق	**Op.cit**

مقدمة

مقدمة:

شهدت أواخر القرن الخامس عشر نقطة تحول تاريخية في غاية الأهمية نظرا للضعف و التناحر والتقسيم الذي عرفته شمال إفريقيا عموما قبل التواجد العثماني، وذلك بين الحفصيين، المرينيين والزيانيين. ومع مطلع القرن 16 م، أصبح جليا أن الدويلات الثلاث وصلت إلى قمة الضعف والإنحطاط، وتزامن هذا مع استفحال الغزو الإيبيري على سواحل المغرب الإسلامي إضافة إلى الصراعات العائلية التي ساهمت بشكل كبير في تدمير هذه العائلات.

كما أثر الوجود العثماني في الجزائر تأثيرا عميقا على الواقع السياسي للبلاد الذي تميز بظهور عنصر جديد اعتلى سدة الحكم في الوقت الذي اشتد الصراع عليه من مختلف الأطراف من الإمارات والقيادات فكانت تمثل قوى محلية فرضت نفسها على المجتمع الذي تحول إلى وسيلة لفرض سلطتها عن طريق تعبئته وتوظيفه كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وأصبحت تلك القوى تحاول أن توسع نموها من الإقليم الذي كانت منتشرة فيه إلى الأقاليم المجاورة له لتصطدم في كل مرة إما بالسلطة المركزية الجديدة أو بالقوى المحلية الأخرى وهو حال إمارة كوكو مع إمارة بني عباس من جهة، ودار السلطان من جهة أخرى.

- الإطار الزماني:

تمثل الإطار الزماني للموضوع من 1587م إلى غاية 1830م الذي أردنا من خلاله تسليط الضوء على موقف القوى المحلية (آل القاضي وبني عباس) من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وإبراز نشاط القوى المحلية لمدينة الجزائر إذا كانت تعرف بالعداء والتنافر، كما يمكن اعتبارها من الأسر العريقة ذات الأصل الشريف.

- دوافع اختيار الموضوع:

- اقتراح اللأستاذ المشرف الدكتور زيدين قاسيمي ورغبتنا الشديدة بالمواضيع المتعلقة بالدولة العثمانية.
- كوننا بنات المنطقة دفعنا الفضول في التعريف على تاريخها والخوض والمساهمة ولو بقسط قليل ومتواضع في إماطة اللثام عن تاريخها.
- التعرف على القوى المحلية التي ظهرت في فترة ضعف الجزائر، والتي لعبت دورا مهما في تسيير أمور البلاد وما تميزت به من صفات وخصائص لم تمتلكها باقي العائلات.

- أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية الموضوع في معرفة الدور الذي أدته القوى المحلية خلال العهد العثماني في الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة، ومعرفة مدى تأثيرها على السلطة المركزية ومساهمتها لصد الاحتلال الإسباني ورفض أي تدخل أجنبي خاصة وأن المنطقة عرفت بالاستقلالية وعدم الخضوع لأي سلطة.

مقدمة:

- إشكالية البحث:

حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة على جملة من الأسئلة للإلمام بجميع جوانب الموضوع التي تشكل في مجملها الإشكالية المطروحة:

- فيما تتجلى مميزات القوى المحلية (كوكو وبني عباس) في منطقة القبائل خلال العهد العثماني وما طبيعة علاقتها بالسلطة؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية العديد من الأسئلة الفرعية منها:

- فيما تتمثل ظروف تأسيس القوى المحلية في المنطقة محل الدراسة؟
- كيف كانت خصائصها ؟
- ما طبيعة العلاقة بين سلطة الايالة والقوى المحلية بالمنطقة آل القاضي وبني عباس ؟

- منهج الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع والإجابة على الإشكالية المطروحة ومختلف التساؤلات الفرعية اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والمقارن، فاستعنا بالأول في تتبع الأحداث واستعراض المادة التاريخية حول الموضوع ، ولجأنا إلى المنهج الثاني في المقارنة بين إمارتي كوكو وبني عباس وعلاقتهما بالسلطة المركزية.

- خطة الدراسة:

للإجابة على التساؤلات التي سبق ذكرها قسمنا البحث إلى مقدمة، ثلاثة فصول وخاتمة.

يشمل الفصل الأول على التطور التاريخي لإمارة كوكو وبني عباس، وقسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول بعنوان "مملكة كوكو" وأصول الإمارة كما ذكرنا أهم العوامل والظروف التي ساهمت في تأسيسها بالإضافة إلى ذكر أشهر حكامها، المبحث الثاني: تناولنا فيه قلعة بني عباس من خلال ذكر الموقع والأوصل والعوامل التي ساهمت في تأسيسها وذكر حكامها أيضا.

الفصل الثاني جاء بعنوان "خصائص الإمارتين" وأدرجنا فيه مبحثين وهي كالتالي : المبحث الأول بعنوان "مظاهر إمارة كوكو" والمبحث الثاني بعنوان "مظاهر قلعة بني عباس".

أما الفصل الثالث والأخير جاء كالتالي: "سلطة الإيالة والقوى المحلية كوكو وبني عباس " قمنا بتقسيمه إلى مبحثين : المبحث الأول "طبيعة علاقة إمارة كوكو وبني عباس مع سلطة الإيالة" أما المبحث الثاني بعنوان "كوكو وبني عباس وموقف العثمانيين منها".

وخلصنا إلى مجموعة من النتائج التي استخلصناها من تحليل الفصول الثلاثة جعلناها خاتمة لهذا الموضوع.

– المصادر والمراجع:

لتقديم وعرض دراسة كل هذه العناصر اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي عالجت الموضوع ومن أهمها:

– كتاب إفريقيا للمؤلف الإسباني مارمول كارفخال وكان معاصرا لأحداث القرن 16م، وقد تطرق إلى وصف كوكو وما تملكه من جيش، وأشار إلى العلاقة القائمة بين كوكو وبني عباس، وهو الذي جال وصال في شمال افريقيا خلال العديد من السنوات، فسمع وعاين الكثير من الأحداث.

– مذكرات خير الدين بربروس والذي ترجمه الدكتور مُحَمَّد دراج وهو مصدر أساسي ذو أهمية بالغة لمن يبحث في تاريخ الجزائر إبان النصف الثاني من القرن 16م.

– كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792 لصاحبه أحمد توفيق المدني الذي يعتبر مرجع شامل لأهم الأحداث السياسية والعسكرية التي جرت خلال العصر الحديث في الجزائر.

– كتاب تاريخ مدينة الجزائر خلال العهد التركي 1514م–1830م، لصاحبه صالح عباد ، حيث تكلم عن الأوضاع السائدة في مدينة الجزائر كما ذكر تقريبا كل ما تعلق بالقبائل المحلية من صراعاتهم وتحالفاتهم بالسلطة العثمانية.

بالإضافة إلى المراجع باللغة الفرنسية ونخص بالذكر: "Boulifa, Le djurdura à travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu'à 1830." والذي يعتبر من أهم المراجع التي تكلمت بالتفصيل على منطقة زواوة وبالأخص القبائل الكبرى والصغرى، وطلعت أيضا على معظم الرسائل الجامعية خصوصا رسالة ماجيستير للدكتور زيدين قاسيمي تحت عنوان "قيادة سيباو"، وانتقيت منها ما يخص الميدان الثقافي والاقتصادي.

ومن بين الدراسات التي تناولت جزءا من هذا الموضوع نجد علي بن الشيح الذي تطرق في رسالة الدكتوراه التي أعدها بجامعة تيزي وزو إلى إمارة كوكو.

وككل الباحثين كنا قد تعرضنا إلى جملة من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة ولعل أهمها:

– شح المادة العلمية التي تتكلم حول موضوع الدراسة وصعوبة الوصول للبعض منها.

– تضارب الأحداث واختلاف التواريخ من مصدر لآخر، وعلاوة على ذلك هناك اختلاف الآراء حول عدة أمور سواء بأصول القرى أو مكان تأسيسها وسير أحداث بعض المعارك مثل التي وقعت بين خيرالدين وأحمد والقاضي 1520م ، وكيف انتهت وحول مدة حكم اولقاضي لمدينة الجزائر.

من الصعوبات أيضا نجد أن معظم المصادر والمراجع مكتوبة باللغة الفرنسية وترجمتها ليس بالأمر الهين ولا يمكن أن تكون الترجمة مثل النص الأصلي.

الفصل الأول:

التطور التاريخي لإمارة كوكو وبني عباس

الفصل الأول : التطور التاريخي لإمارتي كوكو وبني عباس:

المبحث الأول : مملكة كوكو

المطلب الأول : امارة كوكو الموقع و الاصل .

المطلب الثاني : ظروف تأسيس الامارة .

المطلب الثالث : أشهر حكام إمارة كوكو.

المبحث الثاني : قلعة بني عباس.

المطلب الأول: امارة بني عباس الموقع و الاصل.

المطلب الثاني: ظروف تأسيس القلعة.

المطلب الثالث: أبرز حكام إمارة بني عباس.

إن مختلف الأحداث السياسية المتوالية على المغرب الإسلامي عامة وعلى بلاد زواوة خاصة في بداية القرن السادس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر، زاد للمنطقة ضعفا، انقساما وركودا حضاريا مما خلف انعكاسات كبرى على الأوضاع العامة للمماليك الثلاث المتخاصمة (الزيانين ،الحفصيين و المرنيين)، وأمام ذلك تقوت الدول الأوروبية واستولت على غرناطة وهددت السواحل الشمالية للمغرب، ولولا تدخل العثمانيين وظهور قوى محلية مقاومة (كوكو وبني عباس نموذجا ، لوقع المغرب مبكرا تحت سيطرتهم).

المبحث الأول: مملكة كوكو

عرف القرن السادس عشر تأسيس بيت القاضي لإمارة محلية حاكمة مستقلة بمدينة الجزائر، والتي لعبت دورا سياسيا بارزا.

المطلب الأول: إمارة كوكو الموقع والأصل:

لم تكن حدود الامارة مستقر حيث كانت عرضة للتغيير تبعا للظروف التي كانت تنتابها من مرحلة لأخرى وذلك لعلاقات إمارة كوكو مع حكام الجزائر العثمانيين.

أ- الموقع:

تقع إمارة كوكو*(انظر الملحق رقم4) من سلسلة جبال جرجرة إلى غاية تخوم مدينة الجزائر المعروفة بسهول متيجة، وهي حدود غير مستقرة كما سلف الاشارة إلى ذلك، فهي تتمدد لتشمل الأجزاء الغربية لعاصمة الإيالة تارة وتتقلص تارة أخرى حسب قوة وضعف الامارة.

اشارت المصادر والمراجع ان حدود المملكة تمتد إلى سهول مدينة الجزائر التي تسمى سهل متيجة حسب مارمول[1]، أما رأي نايت الجودي فتقع على سفوح تلال سلسلة جبال جرجرة[2] ، على قمة صخرية عند التقاء جبال أكفادوا وجرجرة، حيث بلغت حدودها مدينة الجزائر في بعض الأحيان لاسيما في عهدها الأول[3]، وكانت تقع في القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى[4].

---

* - **كوكو**: هو استحكام يقع في جرجرة يشبه مدينة صغيرة وهو ملك لقبيلة زواوة وبنيت فوق هضبة مرتفعة ومحاطة بسور قديم، وبداخله جامع، ينظر: أمال جعدي، "**القوى المحلية وموقفها من الحاق الجزائر بالدولة العثمانية آل القاضي وبني عباس نموذج (1510-1587)**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2017-2018، ص16.

[1] - مارمول كربخال، "افريقيا"،3ج، الترجمة:محمد حجي و اخرون، مطبعةالمعارف الجديدة، الرباط،1988-1989، ج2، ص373.

[2]- Nait Djoudi," **Le rouyaumes de Koukou**" , chronologie et géographic des lieux, actes, journée d'étude, sur le rayoume de Koukou, Tiziouzou, 2001, p16.

[3] - زيدين قاسيمي، "**قيادة سيباو ما بين 1720-1857**" ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 2007، ص23-24.

[4] - أحمد توفيق المدني، "**حرب الثلاثمئةسنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792**"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دس، ص93.

أما موقع عاصمة الامارة بعد حصار السلطة لها (1624-1636م)م، فقد كان في قريتي أشلام و أورير في عرش بني غوبري ثم غيرت مقرها إلى كوكو في آيث يحي في أعالي جرجرة[1].

ولهذا فإن لحدود الإمارة عدة أراء حيث يذكر بيير بواير Pierre Boyer في مقاله أن رقعة مملكة كوكو هي مجرد مجموعة من القبائل تحت قيادة عائلة قوية[2]، وبعدها امتد نفوذها على بلاد القبائل الصغرى[3] ، وهكذا أصبحت نفوذها منذ القرن 16 واسعة لشساعة مساحتها وكثافة سكانها[4].

ب- أصل ونسب كوكو:

ليس من اليسر تحديد هوية وأصل ابن القاضي، ولهذا اختلفت العديد من الأراء حول ذلك حيث نجد أن المؤلف "سعيد بوليفة" أعطى رواية معتمدا على ما تناقلته الأجيال وبصيغة شفوية حيث جمعها من سيباو الأعلى[5]، وحسب هذه المعلومات فإن جد هذه العائلة رجل من قبيلة آث غوبري الذي ينتمي إلى أصول مرابطية[6].

أما المؤلف "فيرود" فيرى أن أصل مملكة كوكو يرجع إلى الأدارسة وملوك فاس وتلمسان، وكان جد العائلة هو أعمر بن دريس الذي كان يحكم قبائل صنهاجة[7]، وبالتالي كان ينتمي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[8]، ولكن بمجرد سقوط مملكة الأدارسة انسحب هذا الفرع من الأسرة إلى كوكو بجرجرة، بحيث عاشت مدة طويلة مجهولة وبعدها أسسوا زاوية هناك، وأصبح لهذا الفرع ولعائلة آث القاضي نفوذ ديني[9]، ديني[9]، أما رأي المؤلف نبيل روبان فقد قدم هو كذلك تفسيرا يشبه فيرود حيث قال أن أحمد أولقاضي يرجع إلى سلالة اسماعيل الفاسي من الأغواط[10].

---

[1]- علي بن شيخ، "**نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري و الاقتصادي مابين القرنين 15-18**"، مجلة الحوار المتوسط، جامعة بجاية، العدد11-12، مارس 2016، ص329.

[2]- Pierre Boyer, "**l'Espagne et Koukou : les négociations de 1589-1610 in renue de l'occident Musulman et de la mléditiranée**", 2éme trimestre 1970, N° 08 Publié avec le concours du CNRC, Aix en provence, P :26.

[3]- Jule leonel, "**la kabylie de djurdjura**", 2T, Paris, 1877, P03.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، "**تاريخ الجزائر في العهد العثماني**" ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 ، ص13.

[5]- علي بن شيخ، "**مملكة كوكو و نظامها السياسي و العسكري** "، اطروحة الدكتوره، قسم اللغة و الثقافة الامازيغية، جامعة تيزي وزو، الجزائر ،2017-2018، ص46.

[6]- (S) Boulifa, "**Le Djurdjura à travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu'a 1830**", Alger, réedition en Algérie Ed J.Bringo, P:76-77.

[7]- (H) Genvois, **Legende des rois de koukou**, fechier periodique, N121, 1974, p03.

[8]- شارل فيرو،"**تاريخ جيجلي**"، تر:عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، الجزائر،1431هـ2016م، ص97.

[9]-(H) Genvois, op.cit. P04.

[10]-IDEM. P10.

وفي الجهة الأخرى يقول عمار عمورة أن هذه العائلة تنحدر من الصوفي محند بن القاضي الذي أستوطن الصومام واستطاع إبنه أبو العباس أن يحتل مكانة بين أهالي مدينة الجزائر[1].

ونظرا لاختلاف أراء المؤرخين حول أصل ونسب آل القاضي (إمارة كوكو) إلا أنهم اتفقوا على أنهم ذوي مكانة مرموقة من ناحية العلم والدين.

ومهما يكن الأمر، فإن أسرة آل القاضي تتميز بكونها علمية ومارس عدد معتبر من أفرادها القضاء خاصة ببجاية وقد أحصاهم "الغبريني" ورفع أصلهم إلى بني غبري القريبة من الحدود الفاصلة بين كوكو وبني عباس.

المطلب الثاني: ظروف تأسيس إمارة كوكو

1- سقوط الدولة الموحدية:

عمل المرابطون*ومن بعدهم الموحدون على حماية أراضي المغرب الإسلامي وصيانتها من التشتت والخراب.كما تصدوا بقوة للغزاة، لكن بمجرد ما بدأت مظاهر الضعف تظهر على ملامح الدولة الموحدية عادت المنطقة إلى سالف عهدها من الانقسام والتناحر[2]، وذلك بظهور ثلاث إمارات رئيسية عملت على السيطرة على أقاليم شمال إفريقيا، وحاولت كل منها أن تسيطر على المنطقة المجاورة لها.

وكانت أولى هذه الإمارات بني مرين (المرينيون*) أما الإمارة الثانية فكانت بنو حفص (الحفصيون).*

---

[1]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص20.

* - **المرابطون**: هم فرقة سياسية دينية بدأت دعوتهم من الرباط ، تأسست الدولة المرابطية في المغرب الأقصى سنة 453 هـ بزعامة يوسف بن تاشفين المنتوني نسبة إلى لمتونة قبيلة من البربر. ينظر:

- عبد الحكيم الذنون، **"أفاق غرناطة"** ، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دمشق، 1988، ص128.

-إبن أبي دينار، **"المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس"**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضائرها المحمية، 1286م، ص101.

[2]- عزيز آلتر سامح ، **"الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية "**، ط1، ترجمة: مُحَمَّد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص16.

* - **المرنيون**: نسبة إلى الدولة المرينية التي تنتسب إلى مؤسسها عبد الحق المريني من قبيلة زنانة البربرية، فهم أهل صحة ويقين، ينظر سيف الدين الكاتب، مرجع سابق، ص129، علي بن أبي زرع الفاسي، **"الذخيرة السنية في تاريخ الدولة الزيانية"** ، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1972، ص25.

* - **الحفصيون** : ينتسب الحفصيون إلى أبي حفص عمر يحي الهنتاني يرجع نسبه إلى قبيلة هنتانة وهي قبيلة بربرية عظيمة تلحق بالمصامدة التي هي من أكبر قبائل المغرب الأقصى، ينظر سوقي عطا الله الجمل، **"المغرب العربي الكبير في العصر الحديث"** ، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص26.

ولقد سمح هذا الإنقسام بنشأة إمارة ثالثة في المغرب الأوسط أي الجزائر، تحت قيادة بني عبد الواد[1] (الزيانيون) *.

واتخذوا من تلمسان*عاصمة لهم، وهذا ما أثبتته خريطة القرن التاسع السياسية إذ أشارت أن المغرب العربي كان تحت نفوذ هذه الدول الثلاثة السابقة الذكر. [2]

إن هذه النزاعات والكيانات السياسية ساهمت في ضعف هذه الدويلات، خاصة الدولة الزيانية التي دخل أمرائها في صراع على العرش[3]، وهذا ما اتبعته الدولة المرينية والحفصية، بالتدخل في شؤونها الداخلية وذلك بقصد اضعافها و إلحاقها بعرشها[4].

وكان من نتائج هذا الضعف الذي مس الدولة الزيانية ودولة بني حفص والحروب التي كانت الجزائر مسرحا لها، والروابط القبلية التي كانت ولازالت تطبع المجتمع المغربي قد أدت إلى استقلال مجموعة من المناطق عن مملكة بني عبد الواد والممتلكات الحفصية[5]، وتجزأت بفعل الأحداث المحلية إلى عدد من الإمارات والقبائل ومناطق نفوذ وزوايا دينية وموانئ شبه مستقلة وعرفت بعدم اعترافها بسلطة أحد حيث شكلت قوى محلية حقيقية[6].

إذا نجد أن المناطق الجبلية في هذه الفترة بنوع من الاستقلال، وتأسست في بعضها إمارات ذات أصل مرابطي أو شريفي من أهمها إمارة بني عباس في جهة القبائل في جنوب بجاية، وإمارة كوكو الواقعة على غرب الإمارة الأولى في الجبال ذاتها، واستقلت المدن الداخلية كذلك بحكم بعض الأسر كأسرة بني جلاب في توقرت، وسادت القبائل على المناطق السهلية بني عامر في القطاع الوهراني والذواودة في القطاع

---

[1]- جلال يحي،" **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**"، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ،1999، ص52.

*- **الزيانيون:** تنتسب الدول إلى أول ملوك آل زيان أبو يحي يغمراسن، وبدأت هذه الدولة تشكل قوة يعتد بها في المغرب وتطمح للاستيلاء على المغرب الأوسط. ينظر

-عبد الحميد حاجيات، "**أبو حمو موسى الزياني في حياته وأثاره**" ، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص13.

*- **تلمسان:** هي قاعدة من قواعد المغرب الأوسط قديمة أزلية البناء، أسست قبل الإسلام بكثير من الأعوام أسسها بني يفرن، إحدى قبائل زناتة والتي ألت إلى بنو عبد الواد وهم ملوكها القدامى وفي عهد يغمراسن تم تسميتها ببني زيان. ينظر: أبو الفاسم الزياني، "**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**" ، ط1، تح.تع: عبد الكريم البيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1734-1833، ص145.

[2]- أبو قاسم سعد الله، "**تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م**" ، 9ج، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1998م، ج1، ص40.

[3]- عمار عمورة، "**موجز في تاريخ الجزائر**" ، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002، ص88.

[4]- يحي بوعزيز، "**الموجز في تاريخ الجزائر**" ، 2ج، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ج1، ص232..

[5]- مُحَّد خير الدين فارس، "**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**" ، ط1، كلية الأداب، جامعة دمشق، 1969، ص88.

[6]- نيقولاي إيقانون، "**الفتح العثماني للأقطار المغاربية 1516-1574م**" ، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988، ص97.

القسنطيني[1]، ونفس الفكرة ذهب إليها مقلاتي بقوله:" **ونتج عن تراجع السلطة المركزية تفكك البنى السياسية القائمة على العصبية القبلية، بحيث استقلت عن تلمسان، وهران، الجزائر، وبني مزغنة**[2]".

وعليه نسجل أن الوضع العام في بلاد المغرب خلال القرن السادس عشر، عرف بالتأخر والانحطاط[3]، وهذا ما شجع حركة الغزو الأجنبي والمسيحي للتحرش في السواحل والتخطيط لاحتلالها (انظر الملحق رقم1).

2- التحرشات الإسبانية وظهور الإخوة بربروس:

أ- الغزو الإسباني:

بعد تغير موازن القوى بين ممالك المسيحيين وممالك المغرب، بدأت التحرشات الإيبيرية على السواحل الشمالية المغاربية، وقد ساعد الركود والإنحلال الذي كانت تعيشه بلدان المغرب خلال القرن الخامس عشر، كل من الإسبان والبرتغال على العمل لاحتلال المناطق الساحلية لتحقيق جملة من الأهداف الإستراتيجية التي كانا يطمحان إليها، وذلك من خلال ظهور المغرب فريسة مغرية[4]، ولاحظ أحد الكتاب الكتاب البلاط الإسباني ذلك وعبر عنه بقوله: " **إن كامل بلا شمال إفريقيا تجتاز فترة من الإنهيار النفسي، ويظهر معها أن الله قد أراد أن يجعل هذه البلاد لصاحبي الجلالة المسيحية**"[5]

وازداد ذلك بعد ان استطاعت إسبانيا بتحطيم مملكة غرناطة سنة 897هـ-1492[6]و تتبعه إلى عقر دارهم هذا مادفع العديد[7]منهم إلى مغادرة الأندلس والتوجه إلى بلدان شمال إفريقيا والإستقرار بها، فتعقبهم فتعقبهم الإسبان[8]، فاندلعت حرب بينهم استمرت ما يقرب ثلاث قرون[9].

---

[1]- عمار بن خروف، "**العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659م**" ، رسالة ماجيستير، جامعة دمشق، 1953م، ص20.

[2]- مقلاتي عبدالله، "**المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص11.

[3]- محمد بن ميمون الجزائري، "**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**"، ط1، تح.تق: محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1918، ص15.

[4]-. شارل أندري جوليان، "**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى 1830**"،2ج ، تر: محمد مزالي مزالي البشير بن سلامة، الدار التونيسية للنشر والتوزيع،1983م، ج 2، ص323.

[5]- جون وولف، "**الجزائر وأوروبا 1500-1830**" ، تر.تع: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص24.

[6]- أحمد الشريف الزهار ، "**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ1754-1830م**" ، ذخائر الغرب العربي، الجزائر، 1974م، ص06.

[7]- إبن سحنون الراشدي،"**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**" ،تح، تق:الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة،2013، ص14.

[8]- محمد عبد الله عودة- إبراهيم ياسين الخطيب، "**تاريخ الغرب الحديث**"، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص12.

[9]- جمال قنان، "**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص10.

كانت لهذه الهجرة آثارا بالغة الأهمية ليست على مستقبل الوجود الإسلامي في الأندلس فحسب بل على المستقبل السياسي لدول شمال إفريقيا كلها خصوصا الجزائر*.

إذا نجد أن اسبانيا وصلت إلى وحدتها الإدارية ثم لوحدتها الوطنية خاصة بعد التحالف بين إمارتي أراغونة وقشتالة بزواج فرديناند و ايزابيلا، وهذا ما دفع إسبانيا على احتلال المغرب والعمل على تمسيحها في عهد الكاردينال خيمينيس، إذ بدأ الإسبان يحتلون موانئها وأطرافها تمهيدا لإحتوائها في النهاية وفق مخطط استعماري مدروس، ابتدأ عام 1503م إذا أصبح الخطر الإسباني حقيقة واقعة، من خلال استولاء إسبانيا على الشواطئ الجزائرية غربا حتى طرابلس شرقا.[1]

ب- الإخوة بربروس:

أثناء تلك الظروف الحالكة والنكبات المزعجة ظهرت الاخوة عروج (انظر الملحق رقم2) و خير الدين(انظر الملحق رقم3) الأحرار الذين ينشطون في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لحسابهم الخاص، ويمكن اعتبار هؤلاء الإخوة أبطالا صقلهم التاريخ لخدمة مسلمي إفريقيا وانقاذ الأندلسيين المضطهدين[(2)]، ووضعوا أنفسهم تحت خدمة السلطان العثماني، (سليم الأول)*.

فنفس الفكرة ذهب إليها **نيقولاي إيقانون** في قوله:" **وصلت موجة جديدة من القراصنة العثمانيين إلى القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط بينهم الإخوان عروج وبربروس...**"[(3)].

الجدير بالذكر أن هؤلاء الإخوة نشؤوا في مدلي لأب تركي أسمه يعقوب بن يوسف[(4)]، ومن سيدة سيدة أندلسية ولدت له أربعة أبناء، وهم: عروج، خير الدين، إلياس وإسحاق[(5)]، ويرجع الفضل إليهم في في تأسيس إيالة الجزائر [(6)]، ومن البربر الذين انضموا إليهم نذكر أحمد بن القاضي الذي أرسله السلطان

---

* - **الجزائر**: اسم لمدينة ساحل البحر من أرض الشمال الإفريقي على خط عرض 47 شمالا وخط الطول 44 شرقا، تأسست في النصف الثاني من القرن العاشر من طرف الأمير زيري بن بلكين على أنقاض المدينة الرومانية، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، **"تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية، مليانة"**، ط1، شركة دار للطباعة والنشر والتوزيع،، 2007، ص8. كارون شوفاليه، مرجع سابق، ص09.

[1] - شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص95.

[2] - يحي بوعزيز، **"مدينة وهران عبر التاريخ"**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص42.

* - **سليم الأول**: بدأ عهده (1512-1520) بإبعاد كل إخوته الذين كانوا ينافسونه على العرش واحدا بعد الأخر، ويفض الأسلحة النارية تمكن من احراز انتصارات حاسمة، كما حقق مجموعة من الفتوحات في الشرق الأوسط ينظر:

-خليل إينالجيك، **"تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار"**، تر: مُحَمَّد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002، ص53.

-روبير مانتران، **"تاريخ لدولة العثمانية"** ، 2ج، تر: بشير السباعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ص239.

[3] - نيقولاي إيقانون، مرجع سابق، ص96.

[4] -Diego de Haëdo, "**Histoire des rois d'Ager Valadolid**", 1612, traduite et annotée par H-D de gramont 1881, editeur litéraire Adolphe jourdain, P04 .

[5] - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص156.

[6] - وليام سبنسر،**"الجزائر في عهد رياس البحر"**، تع-تق:عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر،2006، ص37.

الحفصي للإلتحاق بعروج وإعانته بكل ما يستطيع لطرد هؤلاء الأجانب المتوثبين والذي يلعب دورا هاما فيما بعد[1].

3- ظهور الإمارة على يد أحمد بن القاضي:

استغل أحمد بن القاضي الفراغ السياسي في جبال جرجرة إثر سقوط بجاية على يد الإسبان 915هـ-1510م، وبعثه من طرف السلطان الحفصي لمساعدة الإخوة بربروس من أجل تحرير بجاية، فمن هنا اغتنم المهمة التي كلف بها للعودة إلى أرض الأجداد، 916هـ-1511م لتأسيس امارة كوكو.

إن تأسيس هذه الامارة تعود إلى اكتساب مؤسسها المكانة في عنابة، قوة شخصيته وجاهته المستمدة من عراقة أسرته ومساندته لعروج وتولد صداقة بينهما، هذا ما زاد من طموحات أحمد بن القاضي في الإنفراد بالحكم والوصول إلى أعلى المناصب، ورغبته في تأسيس كيان خاص به، في منطقة الأجداد بسبب جغرافية المنطقة، إذ يصعب للعدو الوصول إليها[2].

وحسب المؤلف "روبان نبيل جوزيف" فإن المملكة انحصرت في الضفة الشمالية لوادي سيباو[3] ، بينما ترى المراجع الأخرى أنها تمتد إلى أبعد من ذلك.

المطلب الثالث: أشهر حكام إمارة كوكو:

1- أحمد بن القاضي: ويعد المؤسس الأول لإمارة كوكو، وهو أبو مُحَمَّد بن القاضي الغبريني الزواوي[4] (10-16 م).

كان قاضيا ومفتي ببجاية في عصره أسس إمارة كوكو، التي تحمل هذا الإسم لعرش أيت يحيى، وتوسعت لتشمل قبائل وادي سيباو[5]

---

[1]- نور الدين عبد القادر، "**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**" ، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص ص5-51.

[2]- حنان بارودي ، "**امارة كوكو في العهد العثماني القرنيين 10هـ-16م،11هـ-17م**"،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائرالحديث، قسم التاريخ، جامعة بونعامة،ا لجزائر،2019-2020 ، ص18.

[3]- (N) Robin, "**La grande kabylie sous le régime turc**, **Lartisan**", Alger, P33.

[4]- مُحَمَّد بن عسكر الحسيني، "**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**" ، ط2، الرباط، المغرب، 1977، ص126.

[5]- مبارك فهيمة، "**بلاد الزواوة في ظل الحكم العثماني1511-1830**"،مذكرة لنيل شهادةالماجستيرفي التاريخ الحديث،جامعة الجزائر،2015-2016، ص83.

فهو من نسل القاضي الشهير أبي العباسي الغبريني*، إذ ينتسب أولاده إلى قبيلة بني غبري البربرية واشتهروا بتداول على القضاء، وقد عرفه يوسف بنوجيت كمايلي:" **اشتغل أحمد بن القاضي قاضيا لدى السلطان عبد العزيز، وعند احتلال بجاية وحدوث التنافس بين أبي بكر وأخيه وبين أبناء أخيه انحاز إبن القاضي إلى جانب العباس، وأقام بدوره المفاوض مع فرديناند وفي هذه الفترة توطدت العلاقة بينه وبين عروج**"[1].

لقد كان من أحد المرابطين الذي لعب دورا في هذه الفترة وكان اسمه ضروريا لكل من اهتم بالتاريخ الجزائري إذا هو الصديق والحليف للإخوة بابا عروج[2].

لما توفي سنة 1519م، حل محله ولده الطائش ابن القاضي على حد تعبير خير الدين في مذكرته، وكان أول مافعله أنه اتفق مع سلطان تونس على أن يكونا يدا واحدة ضد بربروس قائلا له:" **لنكن يدا واحدة ونخرج الاتراك من بلاد العرب**" وهكذا توترت العلاقة بين الطرفين إذا شنت العديد من المعارك بينهم ولكن في الأخير انتصر خير الدين الذي كان صاحبا اللعبة فقطعوا رأسه وقدموه هدية إلى خير الدين سنة 1527ا[3]، كما نجد صالح عباد يقول عن مؤسس إمارة كوكو:" **يبدوا أن الوسيط بين العباس والإسبان الذي ذكره المريني هو إبن ذلك الذي تنتسب إليه مملكة كوكو أحمد بن القاضي**"[4].

2- حسين بن القاضي :

بعد مقتل أحمد بن القاضي سنة 932 هـ-1527م، تولى أخوه حسين بن القاضي حكم إمارة كوكو[5]، وإسمه الحقيقي هو مصطفى بن حسين[6]، وكان هو الحاكم الثاني لكوكو وأن فترة حكمه لم تدم تدم مدة طويلة حيث حكم حوالي 30سنة، وكانت قد تميزت بتوتر العلاقات الخارجية وكثرة التحرشات على الإمارة وذلك بسبب قلة حنكة هذا الأخير في تسيير الإمارة على عكس أخيه[7].

---

*- **الغبريني**: هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عمر المشتهر بالغبريني (704هـ-1303م)، من كبار قضاء المالكية في وقته وقاضي الجماعة ببجاية وألف كتاب الدراية ووصفه إبن خلدون بأنه كبير بجاية وصاحب شوارها، ينظر:
- ابن قنفذ القسنطيني، "**الوفيات**" ، تر: عادل نوهيض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت 1983، ص338-339.
- ابن خلدون،، "**ديوان المبتدا و العبر في ايام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**" ،7ج، دار الفكر ،بيروت لبنان،2000،ج6، ص719.

1- فوزية لزغم،"**البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي و السياسي(925-1246هـ-1512-1830م)**" ، اطروحةالدكتوراه في التاريخ و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، الجزائر،2013-2014، ص228.

2- شارل فيرو، مرجع سابق، ص97.

3- خير الدين بربروس،"**مذكرات خير الدين بربروس**"، الطبعة1، تر:مُحَمَّد دراج، شركة الاصالة الجزائرية، العاصمة،1431هـ-2010م ، ص109-128.

4- صالح عباد، "**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** "، دار هومة،2012، ص34.

5- مُحَمَّد دراج، "**الدخول العثماني الى الجزائر و دور الاخوة بربرو1543-1812**"، ط1، تص:ناصر الدين سعيدوني ، شركة الاصالة للنشر و التوزيع، الجزائر،2012، ص362.

6- Jul lionel, Op.cit P128.

7- (S) Boulifa, , Op.cit PP87-88.

كما قام حسين بن القاضي بثورة ضد خير الدين لكن هذا الأخير تمكن من قمعها[1]، ثم تابع خير الدين قتاله ضد الحسين، إذ انتهى القتال باعتراف الملك الحسين بالهزيمة وإجباره على دفع ضريبة سنوية، في حين وافق خير الدين على أن يرد للحسين موقعه القديم على رأس إمارة كوكو[2].

حيث ذكر سعيد بوليفة أن خير الدين هاجم منطقة زواوة مرة أخرى في حين كان سيدي الحسين مستعدا لمثل هذا لهجوم، تدخل وعارض الهجمات المتكررة للعثمانيين، لكن جيش خير الدين كان أكثر يقضة وانضباطا حيث دامت الثورة عامين متتاليين، وهذا ما أدى بسكان الجبال خلالها للقتال إلى مالا نهاية وهنا قرر خير الدين وقف الثورة العدائية واقترح على سيدي الحسين آنذاك معاهدة تحالف حيث وقعت في 936 هـ/1529م[3]، وفيها اعترف العثمانيون أن سيدي الحسين حاكما على إمارة كوكو والسيد المستقل بلا منازع لقبائل جرجرة.

3- الملك أعمر أوالقاضي:

بعد وفاة سيدي الحسين والذي لانملك تاريخ وفاته بالضبط إلا أننا نعرف أن المدة التي استغرقها في الحكم هي 30 سنة وبالتالي يمكن أن نحدد تاريخ وفاته بالتقريب في بداية الستينات من القرن 16م[4]، 16م[4]، أما أعمر أوالقاضي فقد تميز بالاستبداد والظلم والقهر وكثرة المتاعب التي يفرضها على سكانه وكذا كان ينتهك حرمة أراضي السكان ومصادره ومحاصيلهم[5]، كما يسلط عقوبات شديدة على المتهم بطرحه الأرض في الصيف من شروق الشمس إلى غروبها وكان سبب استبداده ربط علاقات مع الإسبان طمعا من إيجاد سند يساعده لإخماد أي ثورة محتمل اندلاعها ضده[6].

وقتل أعمر أوالقاضي على يد شقيقه سنة 1016 هـ-1618م، كما نجحت زوجته بالفرار والوصول إلى تونس والتي كانت حاملا، حيث أنجبت ولدا أسمته أحمد (حند) التونسي بن عمر بن القاضي الذي ولد بتونس[7].

4- أحمد بن عمر المعروف بحند التونسي:

بعد اغتيال عمر بن القاضي وفرار أرملته التي كانت حاملا إلى تونس، ولدت ولدها أحمد، أنشأ الطفل في تونس، وعندما بلغ سن 18 سنة سأل والدته:" **ماهي بلادي**"، فرفضت أن تقول الحقيقة وبعدها

---

[1]- محمد دراج، مرجعه سابق، ص363.

[2]- كوريين شوفالييه، "**الثلاثون سنة اولى لقيام مدينة الجزائر1510-1541**"، تر: جمال حما دنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص45.

[3]- (S) Boulifa, op.cit, PP 87-88.

[4]- . علي بن شيخ، "مملكة كوكو..."، ص80-91.

[5]- (H) Genvois, op.cit, P16.

[6] -(S) Boulifa, op.cit, P116.

[7] -(H) Genvois, op.cit, P16.

أجبرها في النهاية على الإعتراف له فقالت :"**بلادك كوكو**"، قام بالعودة الى بلاد أبيه بعد ان تلقى مساعدة من تونس لأخذ ثأر أبيه، بعد الهدم دخل و احتل كوكو (اشلام)[1]، تعتبر فترة حكم هذا الحاكم أطول فترة دامت من 1632 إلى 1693[2]، وهكذا انتقم لمقتل والده و سيطر على المملكة.

5- علي بن أحمد:

هو إبن أحمد بن عمر، وصل إلى سدة الحكم سنة 1696هـ، وبعد وفاته خلفه إبنه أحمد[3]، وليس ثمة معلومات كثيرة عنه.

6- أحمد بن علي:

تصدى بالسلاح للسلطة المركزية عند إخضاعهم لوادي سيباو، وبعدها إشتبك مع القائد علي خوجة في ذراع بن خدة سنة 1725م وخرج علي خوجة منتصرا في هذه المواجهة الأولى وبعد جولات عديدة حدثت معركة كبيرة ثانية بين القائدين ولكن الهزيمة التي الحقها القائد العثماني بمنافسه على أرض قبيلته،كانت قد أنهت وجود أهل بخوتوش في وادي سيباو[4]

[1]- حنان بارودي، **مرجع سابق** ، ص25.

[2] -(H) Genvois, op.cit, P17.

[3]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو..."، مرجع سابق، ص105.

[4]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص26.

المبحث الثاني: قلعة بني عباس:

يعتبر بيت العباس من البيوتات التي أسست إمارة حقيقية في قمم جبال البيبان مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي، وقد لعب أمراء هذه الأسرة دورا هاما، واستطاعت هذه الأسرة ممارسة نفوذها في المنطقة طوال فترة الحكم العثماني بالجزائر.

المطلب الأول: امارة بني عباس الموقع و الاصل.

أ- موقع بني عباس:

تعد قلعة بني عباس من بين أهم القلاع التي عرفت في القرن السادس عشر بميزتها الجغرافية المحصنة حيث يصعب الوصول إليها، إذ يذكر حمدان خوجة صعوبة الوصول إليها قائلا: " **وفيها مدينة تدعى القلعة لا يتم الوصول إليها إلا بشق الأنفس وبما أنني لم أتمكن من الذهاب إليها راكبا فإني قطعت الطريق راجلا لأراها وإنه لطريق وعر جدا لدرجة أننا عندما يتسلقه ثلاثة أشخاص بالتالي نرى رأس الثالث عند قدمي الأول**"[1]، وأيضا قدم مرمول وصفا للقلعة قائلا:" **أنه جبل وعر شديد الانحدار متصل بالأطلس الكبير على بعد 15 فرسخا من بجاية**"[2]

وتعد من بين أهم المناطق العمرانية التي بنيت على سفوح جبال بجاية[3]، حيث يحدها من الشمال منطقة بني عيدل ومن الشرق كل من أولاد سليل وسهل مجانة وأما من الغرب فيحدها منطقتا تازمالت وبني منصور، فهي تحتل موقعا استراتيجيا هاما بوجودها في أعالي الضفة اليمنى من واد الساحل وواد أقبو (واد الصومام) ، حيث يبلغ ارتفاعها حوالي 1084م عن مستوى سطح البحر[4](انظر الملحق رقم6).

كما أنها تشرف على كامل قرى ومرتفعات جعافرة، إلماين و تمتد إلى حدود منطقة الساحل وبجاية على البحر الأبيض المتوسط، ومن الناحية الغربية امتد نفوذها إلى سوق حمزة (البويرة) وإلى سور الغزلان وحدود إمارة كوكو[5]، التي تبعد عنها حوالي 130 ميلا[6]، كما أنها عرف مجالها الجغرافي امتدادا واسعا، من قلعة بني حماد المسيلة و بوسعادة جنوبا إلى حدود قسنطينة شرقا، حيث شهدت توسعا كبيرا في عهد

---

[1]- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص29.

[2]- مارمول كاربخال، ج02، مصدر سابق، ص385.

[3]- عزوق عبد الكريم، "**المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها**"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص149.

[4]- بودرواز عبد الحميد، "**التحصينات الدفاعية بقلعة بني عباس ببجاية ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر**" ، ص242.

[5]- مارمول كاربخال، مرجع سابق ،ج02، ص374.

[6] - Haedo Diego, Op.cit, P:492.

أحمد بن عبد الرحمان، حيث امتد نفوذها إلى عمالة تونس ووارد ريغ في الصحراء، وجهة الغرب مزاب وبلد الأغواط[1].

ب– أصل ونسب بني عباس:

تعتبر إمارة بني عباس أو كما تعرف بأسرة أولاد مقران من الأسر المحلية الكبيرة، التي سيطرت في بداية الحكم العثماني على الجزء الغربي لبايلك قسنطينة[2]، وهذا ما جعل المؤرخين يهتمون بنسب هذه العائلة غير أنهم اختلفوا في تحديد أصولها:

و تنقسم حسب إبن خلدون إلى قسمين أساسيين وهما:

– فرع أولاد علاوة وفرع أولاد يوسف، وقد ذكر إبن خلدون حول هذه الأخيرة بقول:" **فساروا إلى عياض من أفاريق هلال** "وسكنوا في جوارهم بجبلهم الذي وطنوه، المطل على المسيلة واتصلت الرياسة على سدويكس في أولاد يوسف، وهم لهذا العهد أربعة قبائل، بنو مُحَمَّد بن يوسف، وبنو المهدي، وبنو إبراهيم بن يوسف والعزيزون وهم كالتالي بنومنديل، ظافر وجري العباس عيسى والستى وأولاد يوسف وهم أشقاء وأمهم تاعزيزت فنسبوا إليها، وكان أولاد مُحَمَّد والعزيزيون قد استوطنوا بنواحي بجاية بينما أولاد علاوة استقروا بالمسيلة[3].

كما يضيف مارمول كاربخال بقوله:" **وفي المكان المنيع توجد قلعة يسكن بها رئيس هلاء القوم وهم ينتسبون إلى زواوة الشريسين، وهم بربر اعتادوا العيش الطليق ولم يؤدوا وكان رئيسهم عام 1510 هو عبد العزيز من بني عباس**[4].

وهناك رأي يقول أن عائلة بني عباس ذات صلة بالعائلة الإدريسية بالمغرب الأقصى، حيث كان أجدادهم في مدينة فاس يقيمون فيها منذ عهد إدريس الأول بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5]، وهذا ما يؤكده إبن حشلاف بقوله:" **ومنهم فرقة بجبل الزواوة وقد نص على شرفهم صاحب المد الأجسار بقوله ومن الشرفاء الأخيار، السيد أبو التقي أحمد العباس بن علي بن عبد الرحمان بن عيد الحق بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن عبد العظيم بن عبد الكريم بن أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مولانا إدريس بفاس**"[6].

---

[1]– الحسن بن مُحَمَّد الورثيلاني ،"**الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الاخبار**"، مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2006، ص53.

[2]– جميلة معاشي، "**الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ–16مالى 13هـ–19م**"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2015، ص52.

[3]–مكاس مليكة،"**قلعة بني عباس امارة المقرانيين 1500–1600**"، مجلة عصور، العدد 26-27، جويلية–ديسمبر ،2015، ص147-148.

[4]– مارمول كاربخال، ج02، مصدر سابق، ص385.

[5]– نسيمة بودية، مرجع سابق، ص29.

[6]– عبد الله بن علي حشلاف، "**سلسلة الأصول في سجرة أبناء الرسول**" ، المطبعة التونيسية، تونس، 1929، ص54.

وفي جهة أخرى، وفي رأيٍ أخر يرى يحي بوعزيز أن نسب الأسرة المقرانية يعود إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ وأم أجدادهم من قبائل عياض الذين هاجروا إلى المغرب (بل إلى أقاصي الصحراء) في القرن 11هـ خلال الزحف الهلالي على المنطقة واستقروا بجبال بني حماد بالمعاضيد[1]، وأشار إبن خلدون إلى الزحف الهلالي في قوله:" **ثم هلكوا وهلكت القلعة ومن بعدهم وورث مواطنهم بذلك الجبل عياض منه أفاريق العرب الهلاليين وسمي الجبل بإسمهم**"[2].

وذكر ايضا ان نسب هذه الأسرة متصل بالحفصيين الذين حكموا قسنطينة وبجاية وأن عبد العزيز نزح إلى قلعة بني عباس[3].

ومن هنا يعبر الوثيلاني عنهم كما يلي :" **ومنهم الشيخ الوالي الصالح والغيث السائح الشريف نسبا كما هو عند إبن فرحون في طبقات الشرفاء سيدي أحمد بن عبد الرحمان**[4].

المطلب الثاني: ظروف تأسيس الإمارة.

1- الإحتلال الإسباني لبجاية:

ذكرنا سابقا أنه بعد سقوط دولة الموحدين بالمغرب ظهرت على أنقاضها ثلاث دويلات صغيرة متناحرة متطاحنة، فيما بينها وفي نفس الوقت لم تكن الدول المسيحية جاهلة لوضع المنطقة [5].

ومن هنا قامت إسبانيا المسلحة بالحقد المسيحي والدهاء السياسي بمجموعة من الغارات البحرية على أهم المدن والموانئ كوهران*والمرسى الكبير، لم يتوقفوا عند هذا الحد بل وجهت أنظارها هذه المرة إلى الناحية الشرقية بجاية*، العاصمة الثانية للحفصيين، بعد أن تمت سيطرتهم على الجهة الغربية للمغرب الأوسط[6].

---

[1]- يحي بوعزيز،" الموجز..."، ج02، مرجع سابق، ص43.

[2]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص147.

[3]- مبارك الميلي، "**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**"،3ج ،تق-تص:محمد الميلي ، د.غ.ا ، بيروت ، دت ،ج2، ص412.

[4]- الورثيلاني، مصدر سابق، ص36.

[5]- لخضر بوطبة، "**قيام إمارة أولاد المقراني بقلعة بني عباس في مطلع القرن السادس عشر**"، جامعة سطيف، ص56.

* - **وهران:** تأسست منذ زمن قديم في القرن الثالث من الهجرة، مدينة من مدن المغرب الأوسط ذات متينة جسيمة، تقع غرب البلاد الجزائرية. ينظر: -أغا عودة المزاري، "**طلوع سعد السعود في أخبار وهران، الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**" ، 2ج، تح.دراسة:يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، 1990، ج01، ص55.

-مُحَمَّد بن يوسف الزياني، "**دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**" ،تق.تع:المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنسر و التوزيع، الجزائر،2013م، ص43.

*- **بجاية:** لعبت هذه المدينة دورا كبيرا في تاريخ البلاد عامة وكانت على الخصوص عاصمة بني حماد، ينظر: مُحَمَّد بن عبد الله التنسي، "**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر و العقيان في بيان شرف بني زيان**" ، تح.تع: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، تلمسان، 2011، ص261.

[6]- كليل صالح، "**سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط** "، مذكرة ماجستير تاريخ حديث و معاصر، قسم التاريخ ، جامعة العقيد حاج لخضر، باتنة ،2006-2007، ص50.

وذلك نظرا لأهمية موقعها وللمكانة الدينية التي كانت تحتلها، إذا كانت الهدف الثاني للكردينال خيمينس، والحقيقة هي أنهم أرادوا أن يراقبوا جميع المواقع الحساسة للبحر الأبيض المتوسط والإستحواذ على التجارة والملاحة التجارية ومحاولة إضفاء الإسلام في إفريقيا[1].

إذ كانت الدولة الحفصية في القرن الخامس عشر مسرحا للفتن الداخلية الأكثر تعقيدا، وأصبحت غير متماسكة كما كانت من قبل واستقلت عنها مناطق كثيرة من بينها بجاية[2]، التي تقع فيها قلعة بني عباس موضوع دراستنا أو عرفت هذه الأخيرة صراعات سياسية وعسكرية على الجهة الداخلية وذلك من خلال صراع أفراد الأسرة الواحدة على الحكم[3].

يمكن القول هنا ان بجاية كانت خاضعة للسلطان ابو عبد الله الحفصي، الذي تمتع باستقلال ذاتي في تسيير شؤونها وذلك من خلال تعيين اثنين من أبنائه على رأس كل مقاطعتي بجاية و قسنطينة، فعين أبا العباس عبد العزيز حاكما على بجاية، اما أبي بكر فعينه على قسنطينة [4]، لكن هذا الأخير يرغب في توسيع حدود ولايته على حساب ولاية اخيه، اذ كلما سمحت له الفرصة يوجه هجومه على بجاية التي كانت تقاومه بشدة و حافظت على مكنتها [5].

حيث نجد في بداية 912 هـ-1507م، تقدم من جديد أمام أسوار بجاية وحاصرها مدة أربعين يوما، وكانت المواجهة عنيفة بينهما لكنه اضطر للانسحاب نتيجة صمود أخاه العباس، وبهذه المناسبة كتب له السلطان عبد العزيز رسالة تتمثل في عبارتها فيمايلي: **"أنت يامن أوقدته الغيرة وأذهله انبهار الطموح، إن الفشل الذي تكبدته الآن ، من شأنه أن يقنعك بعجز جهودك فكف عن خوض معركة أخرى لمحاولة اسقاطي، كيف تستطيع التصديق أن يكون لي ضعف التخلي لك عن مملكة اجتهدت في تأسيسها؟. و الأحرى أن تكف عن هذا الصراع الذي يضربك في أذهان السكان المتتبعين، اتبع ما أقدم لك من نصيحة فإن طموحك لن يتأثر والوقت لم يمضي بعد وجه أنظارك التوسعية نحو إفريقية المتمردة التي تمتد خلفك"**[6].

لكنه لم يصغي لنصائح أخيه الحكيمة، وقام بإعادة الهجوم في السنة الموالية 1508م، وعند إذ عزم عبد العزيز تفاديه بزحفه شخصيا إلى قسنطينة ومنه إلى الحضنة وفتح أبوابها.

---

[1]- عبد الحميد بن أشنهو، **"دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر"** ، مكتبة جواد ،الجزائر ،1972، ص63.

[2]- روبار براتشفيك، **"تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي القرن 13 إلى القرن 15"** ، ط1، تر: حمادي الساحي، د.غ.إ ، بيروت، لبنان، 1998، ص111.

[3]- طاهر التومي، **"العلاقات الجزائرية الطاهر التومي العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنيين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية"** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلباس، 2014-2015، ص25.

[4]- مُحَمَّد بن عميرة-لطيفة بن عميرة، **"تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين"** ، ط01، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص289.

[5]- صالح عباد، مرجع سابق، ص10.

[6]- مُحَمَّد بن عميرة، مرجع سابق، ص289.

وقد وصف أبو علي إبراهيم المريني ما سبق ذكره كما يلي :**"تولى حكم سلطنة بجاية على التوالي عدد من الأمراء، وكثيرا ما صارت هذه المدينة مسرحا لصراعات فجرتها منافسات بينهم"**[1]

أثناء اشتغال عبد العزيز بتدعيم وتوطيد السلطنة في فتوحاته الجديدة تلقى خبر نزول النصارى في بجاية، إذا نجد أن بيدروا نافاروا الذي استغل التوترات العائلية والصراعات القائمة[2]، ووجه أسطوله إلى بجاية في 05 جانفي 1510 على رأس 4000 رجل وأربعة عشر سفينة[3]، لكن عندما ظهر الأسطول أمام المدينة، تسارع البجائيون لجمع السلاح والأدوات الحربية وتنظيم الصفوف على مختلف القلاع والحصون، فكل من ابي علي إبراهيم و مارمول كارفخال، اتفقوا في قولهما بمفاجأة الهجوم الأسطول الإسباني.

لقد تمكنت فرق المشاة من النزول والتموقع في مكان قريب من المدينة تحت ضريح الولي سيدي عيسى حيث كان يقطن بهذه المنطقة أغلبية الأندلسيين، وقام قائد هذه الحملة بتوجيه انذار الأمير عبد الرحمان بن السلطان عبد العزيز بطلب منه بتسليم المدينة وفتح أبوابها لكن الأمير رفض ذلك التهديد[4].

بدأت المعركة على الفور بتبادل نيران المدفعية بين حامية بجاية التي حاولت منع الإسبانيين من التقدم، فقام القائد بيدرو نفاروا بتقسيم قواته إلى فريقين ووجه الفرقة الأولى لاحتلال المرتفعات المحيطة بالمدينة ووجه الثانية لاقتحام المدينة واستمر هذا التشابك لمدة عشرة أيام[5]، وتمكن الإسبان من تخريب الكثير من أثارها ومعالمها التاريخية الإسلامية، وقاموا بنهبها ثم بنوا بجوارها تحصينات من أجل تحديد صور المدينة لتسهيل حمايتها[6]، لكن سكان بجاية لم يستسلموا وقاموا بشن الحروب ضدهم من أجل صد توغلهم إلى داخل البلاد، لكنهم سرعان ما أدركوا عدم جدوى المقاومة ووجوب الانسحاب بعد معارك لم يكتب فيها النجاح، وهكذا أسفر كل هذا انتصاب الإسبان في 25 ماي 1510[7].

ومن هنا أرسل القائد إلى الملك تقريره عن الوثائق ويقول ان احتلال المدينة كان سهلا[8].

بعد أن سيطر الإسبان على المدينة دعوا سكانها للعودة إليها بشرط دفع تكاليف الحرب ودفع ضريبة بانتظام والتكفل بمؤونة الحامية، ولمواجهة هذا الوضع قام عبد العزيز بتنظيم حملة بقيادة ولده أبي فارس لكنه انهزم، ولما وصلت أخبار الهزيمة إلى والده الذي كان في قسنطينة، قرر العودة إلى بجاية، لكن

---

[1]- نفسه، ص10.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص289.

[3]- دومينيك فاليرين، **"بجاية ميناء مغاربي 1067-1510"**، د.ط، دب ، دس، ص889.

[4]- عبد القادر فكاير،**"الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية 1505-1792 دراسة تناول الاثار السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية على الجزائر"**، ص36.

[5]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص122.

[6]- روبان براشفيك، مرجع سابق ،ص416.

[7]- احمد توفيق المدني، مرجع سابق، 123.

[8]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص123.

أخاه أبوبكر اعترض طريقه وقتله وحل العباس محل أبيه، ومن هنا نجد أن جبهات صراعات أبي بكر متعددة بالإضافة إلى صراعه مع ولدي أخيه العباس وعبد الرحمان[1].

ومن هنا أكد الوزان أن السكان فروا إلى الجبال[2]، ومن بينهم عبد الرحمان، فاستقرت عائلة السلطان عبد العزيز في منطقة أيت أوجابر وقسم استقر في الزواوة وأيت مسعود وبني غليس، وقسم اتجه مكان بني يعلى بالقلعة[3].

وحاول أبو بكر أن يقضي عليه هناك إلا أنه فشل في محاولته، فدخل العباس في اتصالات مع الإسبان للاعتراف به ملكا وكان الوسيط بينه وبينهم هو أحمد بن القاضي وفي الحقيقة كان العباس مرفقا بأخيه عبد الرحمان[4].

وفي الأخير نستنتج أن قلعة بني عباس يبدوا أنها أخذت اسمها من العباس بن عبد العزيز لكن هناك اختلاف في تاريخ بنائها، إذ أجبر الأميران عبد الرحمان والعباس إبن السلطان عبد العزيز آخر الأمراء الحفصيين ببجاية على الانسحاب من مدينتهم والتوجه نحو الموقع الذي سيغدو فيما بعد قلعة بني عباس والتي أوت السكان الفارين من بجاية بعد نكبتها.

2- ظهور الإمارة على يد عبد الرحمان:

على الرغم من أن المؤرخ والرحال ليون (الحسن الوزان) ممن عاصروا فترة تأسيس هذه الإمارة، إلا أننا نستغرب أنه لم يشر إليها إطلاقا[5]، وأن تاريخها يكتنفها الغموض، وتتعدد الروايات وتختلف أراء المؤرخين حول تاريخ تأسيس قلعة بني عباس[6]، فهناك من يرى أنها شهدت أول ظهورها في العهد الحمادي وكانت الانطلاقة الفعلية لها على يد عبد الرحمان القلعي ق9هـ/15م وارتفعت الإمارة في عهد إبنه أحمد 1500-1510م وصلت إلى درجة كبيرة من القوة والإزدهار ثم خلفه ولده عبد العزيز[7].

فهناك من ذكر أنها ليست قلعة ونوغة سوى قلعة بني عباس التي تعود إلى العهد الحماديين بعد رحيلهم من قلعتهم في السهول العليا بفعل الضغوط من القبائل، ولكن أغلب الظن أنها بنيت ثم أعيد بنائها من طرف أميري بجاية اللذين جعلا منها عاصمة لإمارة بني عباس[8].

---

[1]- صالح عباد، مرجع سابق، ص33.

[2]- الوزان، "**وصف إفريقيا**"، 2ج، ط2، تر:مُحَمَّد حجي-مُحَمَّد الاخضر، د.غ.ا، بيروت،لبنان، ج 2، ص51..

[3]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص12.

[4]- صالح عباد، مرجع سابق، ص33.

[5]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص248.

[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص14.

[7]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص150.

[8]- صالح عباد، مرجع سابق، ص33-34.

يبدو قلعة آث عباس ظهرت في العهد الحمادي، بعد انتقال الحماديين من القلعة في المسيلة إلى ظهور بجاية الناصرية خلال زحف بنوا هلال على قلعة الحماديين بالمسيلة، وكانت القلعة في ذلك الوقت ما هي إلا تجمع سكني وضع به برج مراقبة، وكانت الانطلاقة الفعلية لها بعد الفترة الموحدية ثم الفترة الحفصية كإمارة ذات وزن في مسرح الأحداث[1].

فنجد الورثيلاني يرجع عبد الرحمان مؤسس القلعة وذلك من خلال قوله هذا:"... **وولد عبد الرحمان مؤسس القلعة...**" [2]. التي تعد من أهم قلاع المنطقة ولها ميزة جغرافية محصنة يصعب الوصول إليها[3].

وذكر السلاوي أيضا في قوله:" **في أوائل القرن السادس عشر ميلادي نزح عبد الرحمان الإدريسي من ناحية معسكر إلى بلاد الزواوة لأخذ العلم على يد الشيخ عمر بن القاضي ثم انتقل إلى بني عباس وأنشأ الإمارة المسماة بإسمهم وهناك ظهر أمره ...**" [4].

ومن هنا يمكن القول أن أسرة أولاد مقران هي واحد من الأسر المحلية الكبيرة التي تمكنت من تأسيس مملكة أو إمارة في قلعة بني عباس*، في أعالي جبال البيبان، في مطلع القرن السادس عشر[5].

المطلب الثالث: أبرز حكام إمارة بني عباس:

1- الأمير عبد الرحمان:

وهو مؤسس إمارة بني عباس، في أخر القرن 15، وتولى الزعامة على بني عباس بعد فشل سلطة إبن القاضي والتخلص منها فأصبح يمثل السلطة الدينية والعسكرية للسكان، الذي داروا والتقوا حوله ولقبوه بعدها بملك بجاية وقام بتأسيس زاوية لتعليم القرآن الكريم، وعاش في القلعة قلعة بني عباس، حتى توفي سنة 1500م[6].

2- الأمير أحمد:

بعد وفاة الأمير عبد الرحمان خلفه إبنه أحمد كما يعتبر السلطان الأول لإمارة بني عباس بداية من 1500م، وكذلك على المنطقة الواسعة بين واد الساحل والحضنة[7]، واتبع عمل أبيه ونهجه فاتصف بالورع

---

[1]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص251.

[2]- الورثيلاني، مصدر سابق، ص36.

[3]- فهيمة مبارك، مرجع سابق، ص94.

[4]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص52.

*- **بني عباس**: هي عبارة عن قرى متصلة في سفح جبل صغير على شفر الوادي، ينظر: مولاي بلحميسي، "**الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**"، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م، ص67.

[5]- لخضر بوطبة، "**علاقة الأمير عبد القادر بالأسر المحلية الحاكمة في بايك الشرق الجزائري أسرة أولاد مقران نموذجا**"، مجلة رؤى للدراسات المغربية والحضارية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، ص176.

[6]- نسيمة بودبية، مرجع سابق، ص16.

[7]- بسام العسلي، "**محمد المقراني وثورة 1871**" ، ط03، داؤر النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1990، ص119.

بالورع وحسن المعاملة واللين، حيث قام ببناء قصبة بالقلعة وعمل على تحصينها، كذلك أنشأ مقرا جديدا في موقع استراتيجي وثبت أركان الإمارة بإنشاء جيش قوي والذي بفضله توسع نفوذ الإمارة[1]، حيث يقول الورثيلاني في قوله:" **سيدي أحمد بن عبد الرحمان وولده وهو الذي بنى بقلعة بني عباس وأقام المملكة فيها بأن أسس العساكر وجيش الجيوش وأخذ المغرم في القرن العاشر، حيث وصلت عساكره عمالة تونس، وواد ريغ في الصحراء، ومن جهة المغرب مزاب وبلد الأغواط**[2].

وإزدادت شهرته بعد انتصاره على أحمد بن القاضي وإنضم إليه سكان النواحي المجاورة، وتوفي سنة 1510م، ودفن داخل قاعة صلاة المسجد المعروف اليوم بمسجد أحمد أوسانون[3].

3- الأمير عبد العزيز:

بعد وفاة الأمير أحمد خلفه عبد العزيز وكان من أعظم المقاتلين الشجعان في إفريقيا وكان بينه وبين إبن القاضي عداءا كبيرا[4]، حيث اتخذ من قرية القلعة عاصمة له وكون نفسه جيدا ويظهر ذلك باتساع نفوذه التي وصلت إلى قرى جبال البيبان، وزمورة وسهل مجانة الفسيح ومنطقة المعاضيد[5]، وقد تحالف مع مع الإسبان الذين أمدوه بالمؤونة وازداد بذلك أتباعه وكما ذكرنا سابقا أنه إذا كان لديه صراعا مع إمارة كوكو إبن القاضي حيث قال مارمول:" **وكان بينه وبين صاحب كوكو عداءا من القديم**"[6]، وهذا قد تحالف مع الأتراك الذين ساعدوه كثيرا في تحقيق عدة أمور كازدياد غنائم إمارته وارتفاع دخل الخزينة وهنا عرفت الإمارة أزهى عصور قوتها ورقيها، لكن توفي الأمير عبد العزيز سنة1559[7].

4- الأمير أحمد أمقران:

بعد مقتل الأمير عبد العزيز خلفه أخاه أحمد أمقران وهو جد الأسرة المقرانية، وإليه تنتسب هذه العائلة ومن إسمه جاء اسم المقراني، وعرف أنه رجل شجاع واتصف بالتقوى وله نصيب من العلم والمعرفة وكان محبا للخير، ذكيا سياسيا، وتولى إدارة مملكته بحكمة، إذا أنه بدأ عهده بنقل عاصمة إمارته من القلعة إلى مجانة وذلك ليتمكن من السيطرة على السهول الخصبة والتحكم في طرق القوافل[8]، إذ تمكن من تملك تملك نواحي كوكو[9]، كما عمل على تنظيم جيشه وتوسع نفوذه، وعرفت إمارته نوعا من الرقي والرخاء

---

[1]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص ص16-17.

[2]- الورثيلاني، مصدر سابق، ص53.

[3]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص 17.

[4]- مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج02، ص385.

[5]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص 17.

[6]- مارمول كاربخال، مرجع سابق، ص385.

[7]- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج3،ص91.

[8]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص18-19.

[9]- مبارك الميلي، "**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** "،3ج ،مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1964،ج3، ص95.

الاجتماعي التي لم تعرفها الإمارة من قبل حيث دفعها إلى الأحسن إذ أنشأ فيها العديد من المرافق لكنه قتل سنة 1600م في معركة ضد الأتراك[1].

5- الأمير سي ناصر:

بعد وفاة أحمد خلفه على رأس الإمارة سي ناصر[2]، ويذكر الورثيلاني أنه:" **من علماء القلعة وآخرهم وآخرهم في المملكة سيدي الناصر، وهو عالم فاضل زاهد وقيل أنه من زهده يلبس لفرارة، شعارا على لحمه، وقد رتب طلبة العلم نحو الثمانين طالبا**[3].

وكان رجلا ورعا محبا للعلم والتعلم وكان بعيدا على الأمور السياسية وأنه لم يشارك أباه في آية معركة وهذا ما ظهر في إمارته حيث بدأ الضعف يدب فيها، ولهذا قام سكان الجنوب بالاستقلال عنها وواجه بذلك اللامبالاة[4]، واستمر هذا الوضع الى غاية وفاة سي ناصر، و قد اختلف العديد حول هذه الأخيرة حيث يرى الورثيلاني أن بني عباس قد حسدوه وقتلوه مكرا وخديعة[5].

في حين يرى آخرون أنه تم اغتياله عن طريق خائن وفي نظرة أخرى اعتقدوا أنه تم اغتياله في 1624م من طرف أحد رجال عشيرة أولاد حمادوش وبوفاته عمت الفوضى بالبلاد وانقسم المقرانيون وظهرت منهم عدة فروع منهم أولاد القندوز، أولا عبد السلام، أولاد الحاج[6].

---

[1]- نسيمة بودينة، مرجع سابق، ص19.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص108.

[3]- الورثيلاني، مصدر سابق، ص53.

[4]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص20.

[5]- الورثيلاني، مرجع سابق، ص53.

[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق،ص20-21.

الفصل الثاني:

خصائص إمارة كوكو وبني عباس

الفصل الثاني:خصائص امارة كوكو و بني عباس .

المبحث الاول :مظاهر امارة كوكو .

المطلب الاول :المظاهر السياسية و العسكرية.

المطلب الثاني :المظاهر الاقتصادية والاجتماعية.

المطلب الثالث:المظاهر الثقافية.

المبحث الثاني :مظاهر بني عباس.

المطلب الاول: المظاهر الطبيعية و الاجتماعية .

المطلب الثاني:المظاهر السياسية والاقتصادية.

المطلب الثالث:المظاهر الثقافية.

عرفت كل من إمارتي كوكو وبني عباس من نشأتها أوضاع مختلفة وذلك لاختلاف نشاطاتها التي برزت في مختلف المجالات السياسية، العسكرية، الاجتماعية والثقافية مشكلة لذلك عهد الإمارتين التي ظهرتا خلال البدايات الأولى للقرن السادس عشر حتى نهايات القرن الثامن عشر.

المبحث الأول: مظاهر إمارة كوكو

عرفت بلاد القبائل بروزا بتأسيس أحمد بن القاضي إمارته ورسم حدودها الطبيعية، بضمه القبائل المجاورة، لهذا تميزت الإمارة عن باقي الإمارات القائمة أنذاك ككيان سياسي بتنوع مجالاتها ومظاهرها.

المطلب الأول: المظاهر السياسية والعسكرية

أ- المظاهر السياسية:

بعد سقوط بجاية سنة 915 هـ/1510م، تحلى أحمد بن القاضي بالحكمة، التي تقتضي من القائد المسؤول والمحنك التزام الحياد تجاه تلك التكتلات (القبائل المعادية)، فاحتاط إبن القاضي لنفسه ولرعيته من الفتن والأخطار المحدقة بمسلمي بجاية واستغلال الظروف بإعلان الإمارة سنة 916 هـ/1511م.

قام أحمد بن القاضي في البداية بممارسة سلطته على بعض قبائل المنطقة، لكن بعد مدة امتد نفوذه إلى كل المنطقة الواقعة بين دلس و جيجل، ومن البحر إلى حوض سيباو.

أما في بداية القرن 16 م مد سلطته إلى الناحية كلها[1]، وذلك باستخدام الملك الأول أحمد أولقاضي النفوذ الديني المرابطي لعائلته وماضيه الإداري إذا كان حاكما لعنابة عندما كان تابعا للحفصيين في تونس[2]، حيث كانت المدينة تابعة له عندما أتاه طلب نجدة الأخوان بربروس ضد الإسبان المحتلين لمدينة بجاية[3]، واشترط عليه سكان القبائل الجبلية أن يكون تحت حمايتهم، مقابل التحالف معه والإقامة في أراضيهم .

وهذه الإقامة والحماية المقدمة لأحمد أولقاضي كانت مقابل احترامه تقاليد وقوانين مختلف القبائل، واشترطت عليه عدم التدخل في شؤونها الداخلية والخارجية من اجل الحفاظ على استقلالها ومنعت الملك من ممارسة أي ضغوطات سياسية على تنظيم وإدارة القبائل الواقعة على الضفة اليسرى لوادي سيباو مهما كانت الظروف[4]، إذن لولا الاتفاق المبرم لما وصل هذا الأخير إلى قمة كوكو وتشييد عاصمته[5]، ومثلت ومثلت هذه الفترة أزهى عصورها، من خلال محافظة الحكام على ذلك العهد خلال القرن الاول، وذلك

---

[1]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص29.

[2]- علي بن شيخ، "**نشأة مملكة** ...."، مرجع سابق، ص332.

[3]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص23.

[4]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو"، مرجع سابق، ص120.

[5]- علي بن شيخ ،"نشاةمملكة..."،مرجع سابق، ص334.

بعدم التأثير على إدارة القبائل الجبلية، و بالمقابل تقوم الأخيرة بحماية عائلته و أحفاده، وبالتالي واجب الحماية جعلت القبائل يؤيدون العائلة الملكية وأصبحت قبائل أيث يحي، آث فراوسن وآث بوشعيب مساندة مباشرة لشرف ومجد عائلة أولقاضي.

وأصبح ملوك أولقاضي يستغلون هذه الوضعية لصالحهم لإخضاع العديد من القبائل التي لم تكن في ظل حكمهم ولشن الحرب ضد العثمانيين إذا نرى ان السياسة تغيرت بتغير الحكام خاصة في عهد عمر بن القاضي الذي تميز بحكمه الاستبدادي وشهدت معه الإمارة تدهورا في جميع نواحي الأوضاع حيث كان هذا الأمير يخضع السكان لضرائب أرهقتهم كما كان يأخذ خيولهم وحميرهم وغيرها من الدواب في فصل الصيف لنقل مؤونة جيشه، ونقل مختلف البضائع تاركا بذلك السكان ينتظرون، وهكذا ما عطل أعمالهم وجعلها تتدهور، بالإضافة إلى تمردهم عليه وبذلك حلت الفوضى[1]، وذلك نظرا لقساوة العقوبات المسلطة على المتهمين.

وبالنظر لكيفية انتقال الحكم من بدايته أي من المؤسس إلى غاية آخر حكامها نستنتج أن الحكم كان يتميز بنوع من النظام الملكي لأنه بين أفراد الأسرة الواحدة.

وفي صدد هذه الدراسة يمكن الإشارة إلى أن عواصم المملكة لم تكن واحدة.

1- **العاصمة الأولى**: عندما عاد أحمد أولقاضي إلى بلاد القبائل لم يجد أحسن مكان للاستقرار الا في قبيلة أجداده وهي أث غوبري وذلك بسبب روابط الدم التي تجعل سكان هذا العرش يقبلون به بسهولة.[2]

2-**كوكو العاصمة السياسية**:بعد حادثة مقتل عروج في تلمسان سنة 1518م، اتهم أولقاضي بالخيانة من طرف العثمانيين وعلى رأسهم خيرا لدين، وهكذا اضطر أولقاضي للانسحاب إلى المناطق المرتفعة أكثر وبالضبط قمة كوكو في قبيلة أث يحى، وبنى فيها برجا كبيرا[3].

3- مدينة الجزائر: بعد اتهام أحمد أولقاضي في حادثة مقتل عروج، شن خيرالدين حملة عسكرية على منطقة القبائل بقيادة حسن قارة، فهزم أحمد أولقاضي وأتباعه ففر ملك كوكو إلى عنابة لتضميد الجرح، فأعادتنظيم الجيش، وقبل مساعدة الحفصيين، فعاد مجددا على رأس الجنود التونيسيين الذين التحقوا به لمساندته بالإضافة إلى العديد من عروش جرجرة وتوجهوا إلى مدينة الجزائر وذلك سنة 1520م، حدثت معركة بين الطرفين وانهزم الأتراك وفر خير الدين إلى جيجل، أما أحمد أولقاضي وأتباعه دخلوا إلى مدينة الجزائر[4].

---

[1]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص24.

[2]- علي بن شيخ، "نشأة مملكة ..."، مرجع سابق، ص333.

[3]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص126.

[4]- علي بن شيخ، "نشأة مملكة ..."، مرجع سابق، ص334.

4- جمعة السهاريج العاصمة الاقتصادية: تنتمي قرية جمعة السهاريج إلى قبيلة أث فراوسن التي يحدها من الشمال واد بوبهير ومن الشرق أث خليلي وأث يحي ومن الجنوب أث يحي وأث منجلات ومن الغرب أث ايراثن، من هذه المنطقة كان يمر الطريق الذي يربط دلس ببجاية بواسطة واد سيباو، وتوجد فيها الآثار الرومانية بكثرة، ففي مكان تمركز السوق وعلى حافته، يمكن ملاحظة الآثار التي بقيت صامدة أمام الزمن[1].

ب- المظاهر العسكرية:

كانت مملكة كوكو تملك جيشا قويا وذلك من أجل استتباب الأمن الذي تزعزع في كثير من الأحيان في الداخل وكذلك من أجل شن الحملات العسكرية على خارج حدود المملكة[2].

حيث يعطينا مارمول كارفخال فكرة عن القوة العسكرية لملك كوكو، قال أنه كان لديه 5000 فارس و1500 حصان دون أن يحصي العديد من الرجال الأخرين المسلحين وجميعهم شجعان وخبراء في السلاح[3]، كما تطرق إلى طريقة لباسهم بحيث كانوا يرتدون ثيابا رثة إلا إذا خرجوا إلى الحرب فهم يلبسون ثيابا من الصوف والكتان ويتجهزون على قدر المستطاع، كما أشار من بين هؤلاء عدد ممن يحسنون صناعة البارود وكان لديهم كذلك الأجهزة والوسائل اللازمة لذلك[4].

يظهر قوة جيش إمارة كوكو في العديد من المرات مثل مساعدة العثمانيين في حملاتهم ضد المسيحيين[5].

وعلى سبيل الذكر فإن مملكة كوكو شاركت بـ 3000 رجل إلى جانب الإخوة بربروس لتحرير مدينة بجاية من الإسبان في سنة 1555م، كما استطاعوا أسر العديد منهم، وتحصلوا من خلال ذلك على الكثير من الغنائم سواء لفائدة العثمانيين أو لكوكو، وفي أحيان أخرة استخدم جيش كوكو ضد الأتراك مثلما حدث سنة 1520 الى 1527 عندما وقعت المعارك بين أحمد أولقاضي وخير الدين بربروس.

كما استعمل الجيش أيضا في الحروب ضد قلعة بني عباس بالاشتراك مع الأتراك مثلما حدث في سنة 1559م، عندما اشترك جيش كوكو بحوالي 4000 جندي[6].

---

[1]- علي بن شيخ ،"مملكة كوكو..."،مرجع سابق، ص127.

[2]- نفسه، ص128.

[3]- H, Genvois, OP, cit, P07.

[4]- مارمول كارباخال، مصدر سابق، ج2، ص374.

[5]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص31

[6]- Jules liorel, op.cit, P130.

المطلب الثاني: المظاهر الاقتصادية والاجتماعية.

1- المظاهر الاقتصادية:

أ- الفلاحة:

كانت الفلاحة مزدهرة في عهد كوكو، بحيث كانت توجد أشجار الزيتون وأشجار التين والعنب ويوجد العسل والعديد من المنابع والبساتين تسقي وتنتج مختلف أنواع الفواكه، كما تنتج السهول الكثير من القمح[1].

حيث عرفت منطقة وادي سيباو لاسيما حوضه العريض الذي تتقاسمه عدة قبائل، إنتاج القمح بكميات تتفاوت من قبيلة لأخرى وتعتبر قبيلة آث واقنون، التي تقع في منطقة سهلية، خزانا لإنتاج وفير من القمح، وحقق متطلبات الاستهلاك للمجتمع المحلي كما تميزت قبيلة آث جناد بإنتاج القمح ذات الجودة العالية، وهذا ما جعلها تستقطب التجار في الأسواق وبسرعة كبيرة تنفذ في الأسواق المحلية.

كما نذكر على سبيل المثال أن قرية بني عثمان كان انتاج الفواكه فيها وفيرا جدا حيث كان فيها أحد الملاك يملك أكثر من 1600 شجرة من الخوخ إضافة إلى الزيتون والعنب[2].

ومن جهة أخرى اهتم معظم سكان المنطقة بالرعي سواء كان في الجبال أو في السهول فتعتبر حرفة قديمة سادت في المنطقة لكنها لا تكفي حاجات الناس.

أما تربية النحل لم يكن قليلة الشأن في المنطقة حيث اهتم عدة جهات بإنتاج العسل[3].

ب- الصناعة:

لقد عرفت المنطقة وجود العديد من الحرف والمصنوعات فأهمها:

1- الصناعة النسيجية: تركزت الصناعة النسيجية في المنتجات الأسياسية لا سيما الألبسة الصوفية منها: البرانس البيضاء والعباءات ويعد هذا النوع من الحرف من اختصاص المرأة في المنطقة، إضافة إلى هذا المنتوج فإن إنتاج الزرابي والأغطية إنتاجا محلي صافيا.

---

[1]- Jules liorel, Op,cit, P40.

[2]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص76-77.

[3]- نفسه، ص77.

2- صناعة النحاس: كان النحاس يستخدم في صناعة الأسلحة والحلي حيث كان سكان آث لاربعا مشهورين أكثر في هذا المجال وتستقطب الكثير من الزبائن والتجار من مختلف المناطق والبلدان مثل: المغرب، تونس، الصحراء... إلخ[1].

3- الصناعة الفخارية: لقد عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات بالصناعات الفخارية التي كانت منذ القدم خاصة في منطقة القبائل (الزواوة)، وذلك نظرا لأهميتها الاجتماعية والاقتصادية في حياة البشرية، وكانت من العوامل التي ساعدت الإنسان على الإستقرار وتشكيل التجمعات السكانية[2].

4- الصناعات الحديدية: عرفت المنطقة بوفرة العديد من مناجم الحديد حيث يشتغل فيها أحسن العمال، يصنعون السيوف والخناجر والرماح، وبما أنهم لا يملكون الفولاذ، يستعملون مادة من الحديد يتم تمديدها على شكل صفائح طويلة، ووضعها في قواليب ويضيفون لها الماء وبعض الأعشاب ثم يتم تسخينه لكي يصبح صلبا مثل الفولاذ[3].

جـ- التجارة:

عرفت المملكة تبادلات تجارية متعددة من مختلف المناطق كما يمكن تقسيمها إلى ثلاث تبادلات تجارية داخلية وخارجية.

1- التبادل التجاري الداخلي:

ساد نشاط تجاري بين مختلف القبائل عن طريق المقايضة، وتحكمت في هذه التجارة نوعية الإنتاج وحاجة المجتمع المحلي إلى مختلف المواد الأساسية، وعلى سبيل المثال نذكر قبائل بني عزوز وبني حماد التي تستبدل القمح بالبلوط مع قبائل آث إيراثن وتستعمله بمثابة الفرينة[4].

2- التبادل التجاري الخارجي:

من بين المبادلات نذكر تصدير القمح والشعير، مقابل استيراد الحرير والأقمشة، وكانت هناك بعض الاسواق الخارجية التي تعد بمثابة نقاط أساسية في منطقة أساسية للتبادل التجاري لسكان المنطقة، منها التي كانت تقع على الحدود المجاورة وهي يسر ومدينة الجزائر من الجهة الغربية مجانة، برج بوعريريج في الجنوب الشرقي[5].

---

[1]- (O) Nait Djoudi, Op,cit, P152.

[2]- أرزقي شويتام، "**المجتمع الجزائري وفعاليته 1519-1830**"، اشراف عمار بن خروف،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2005-2006، ص227.

[3]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص133.

[4]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص 78-79.

[5]- نفسه، ص 79-80.

3- الأسواق:

اشتهرت المنطقة بمجموعة من الأسواق التي كانت تعقد في أعراشها وقدرت في مطلع ثلاثينيات القرن 19 م بـ 68 سوقا، منها 55 في القبائل الغربية [1]، ويمكن اعتبارها من أهم المراكز لعرض المنتجات.

ومن بين أهم الاسواق في المنطقة نجد:

سبت أث يحي عند إمارة كوكو ويعقد مرتين في الأسبوع.

خميس أيلولة بجوار كوكو وبوبهير وإيليلثن.

أربعاء أث غوبري.

تسبت ناث واسيف المشهور بالقانون العجيب في انتزاع الميراث للمرأة 1748.

أحد أغريب المعروف باحتكار تجارة الملح وتسويقه بواسطة ميناء أزفون.

سوق الأربعاء ناث إيراثن مقر ثالث للإمارة.

سبت عزازقة لدى أث غوبري.

وأهم هذه الاسواق سبت علي خوجة والذي أسسه هذا الأخير في حدود سنة 1720م، ويمكن اعتبار هذه الأسواق بمثابة شريان اقتصادي هام لأن العلاقات مع العالم الخارجي كانت مغلوقة[2].

4- الموانئ:

ميناء أزفون: يقع هذا الميناء في منطقة جد استراتيجية وهامة فهو قريب من أث جناد الفلاحية ومنطقة ثامقوط وأكفادوا المشهورة بانتاج الحطب كما أنه قريب من سوق إغيل انزكري[3].

5- العملة:

لم يكن لمملكة كوكو عملة خاصة بها رغم وجود صناعة الفضة وصك العملة[4]، إلا أن العملة المعتمدة في الامارة والمتداولة عبر أسواقها وفي مختلف معاملاتها الداخلية والخارجية والجباية والأعشار هي العملات الشائعة عبر الإيالة وفي دول المتوسط كلها، نذكر العملة الزيانية، الدينار الحفصي والدورو الإسباني[5].

---

[1]- أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص237.

[2]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص137.

[3]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص 80.

[4]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو..."، ص140.

[5]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص36.

2- المظاهر الاجتماعية:

تميزت الحياة الاجتماعية في المنطقة بوجود مجموعات من الأعراش والقبائل، والتي كانت تؤثر على مجريات الأحداث في المنطقة وذلك عن طريق:

- خلق نسيج اجتماع يتكون من أعراش القبائل والكراغلة بحوض سيباو ويسر.
- تراجع مختلف قرى سيباو نحو الجبال والتنازل عن المناطق الزراعية الخصبة، مما أدى إلى ضعف الإنتاج الفلاحي وانتشار المجاعات.
- انتشار الصراع القبلي بين مختلف الأعراش[1].

ونجد من محامد وخصائص سكان المنطقة أنهم يتسمون بالشجاعة والكرم وحماية الجار والذمار والمحافظة على الأعراض اذ كانوا يحترمون أهل العلم والدين، يخدمونهم خدمة خالصة ويلتزمون لهم بالعطايا من أرزاقهم وأموالهم رجاء ارضائهم.

يتصفون بحسن ترتيب الكلام عند الخصام وكان من غرائزهم الروح العسكرية والخدمة الجندية[2].

المطلب الثالث: المظاهر الثقافية:

إزدهرت الحياة الثقافية في عهد مملكة كوكو وذلك لإهتمام منطقة القبائل بالعلم والمعرفة.

1- الزوايا:

مفهوم الزاوية: هي بناية ذات طابع ديني وثقافي[3]، فعادة تعني ركن البيت، أطلقت في بادئ الأمر على صومة الراهب ثم على المسجد الصغير أو المصلي[4]، تضم طلبة العلم الشرعي، حيث يحرصون على حفظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية لها نظام داخلي خاص بها وتعد الأوقاف أحد المصادر الأساسية لتمويلها[5].
لتمويلها[5].

ويمكننا القول أن هذه الأخيرة قامت ببث العلم في صفوف الناس لأنها كانت خارج المدن مسجدا أو جامعا يؤمه الناس للصلاة ولطلب العلم، حيث كان الكثير من علماء العواصيم يلتحقون بمعاهد البوادي

---

[1]- حنان بارودي، مرجع سابق ، ص36.

[2]- أبو يعلى الزواوي،"**تاريخ زواوة**"، مر:بوراي اسماعيل، الجزائر،2008، ص 104-105-106.

[3]- الطاهر بونابي، "**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجري بين 12 و13 الميلاديين (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي، الثقافي، الفكري والسياسي)**"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص223.

[4]- رشيدة شدري معمر، "**الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة المعيار، مجلد 24، العدد 49، جامعة البويرة، 2020، ص273.

[5]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص 28.

أما في المدن فكانت معظم الزوايا معطلة عن التعليم لوجود الكتاتيب والمساجد والمدارس المتخصصة فنجد شيوخ الزوايا قد حافظوا كثيرا على تطبيق الأحكام الشرعية[1].

كمال نجد أن الزاوية أيضا لعبت دورا هاما في المجتمع فهي تعتبر ملجأ للفقراء ومأوى للأبناءو تفصل في قضايا ومشاكل الناس وإصلاح أحوالهم، إذا كانت تقدم الحماية والصدقات للاجئين والمضطهدين.

2- أهم الزوايا:

أ- زاوية منصور الجنادي: تنتسب هذه الزاوية إلى الشيخ منصور الجنادي[2]، الذي أسسها في حدود القرن 15 م بعرش بني جناد[3].

وتحتل هذه الزاوية موقعا استراتيجيا وحساسا كما كانت بمثابة الممول الرئيسي لدار صناعة السفن الجزائرية، ناهيك عن الفائدة الاقتصادية التي كانت تدرها على الدولة باستغلال ثروة الخشب والفلين في التجارة داخليا وخارجيا، ولقد اجتمعت هذه العوامل لتجعل من هذه الزاوية قلعة تلعب دورا هاما على المستويين المحلي والوطني، فقد كانت زاوية مشهورة في مختلف مناطق البلاد[4].

ب- زاوية حند أومالك: [5]أسسها الشيخ العالم حند اومالك في مطلع القرن 9هـ، 15 م، بقرية ثيفريث بني يجر، وقد كانت لهذه الزاوية سمعة طيبة إذا كانت تمثل نموذجا من الزوايا التي كانت تتعامل مع الحكومة العثمانية بالجزائر وتميزت بسهولة التحكم في أتباعها وفعالية رقابة خصومها وذلك بكونها تقع في مكان حصين وصعب الوصول إليه.

جـ- زاوية أبو زيد عبد الرحمان الايلولي:

تأسست في حدود سنة 1045هـ/1635م، على يد الشيخ أو زيد عبد الرحمان بن سعد الأيلولي بأيلول، عرفت بنظام تعليمي وتربوي مثالي، وكما عملت وطبقت نظاما في التسيير لم تشهده الزوايا في المنطقة حيث كان الطلبة من يتولون تسيير شؤون الزاوية، وهذا ماجعلها تستقطب عددا كبيرا من الطلبة والراغبين في كسب العلوم.

كما كان لهذه الزاوية شأن كبير في وسط المجتمع المحلي ويظهر ذلك في كثرة الأتباع.

د- زاوية شرفاء بهلول:

---

[1]- فاطمة زيقم، "**زوايا حوض الصومام ودورها الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني**"، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص44.

[2]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص 40-41.

[3]- محمد نسيب، "**زوايا التعليم والقرآن بالجزائر**"، دار الفكر، الجزائر، 1989، ص93.

[4]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص 31.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 266.

تعتبر هذه الزاوية التي أسسها الشيخ بهلول بن عاصم في نهاية القرن 16م ومطلع القرن 17م، من أغنى زوايا المنطقة من حيث مواردها وأتباعها، حيث أصبحت قبائل أث غوبري تدين لها بالولاء وكانت تتنافس بينها للحصول على رضى شيخ الزاوية، اذ جلبت هذه الزاوية عددا كبيرا من الطلبة من مختلف المناطق.

هـ- زاوية علي بن يحيى: تقع هذه الزاوية بأعالي جبال جرجرة، بنواحي بني كوفي ببوغني، أسسها الشيخ أعلي بن يحي خلال القرن 9هـ- 15 م، وبعدها أصبحت مقصدا لعامة سكان المنطقة خاصة عرش بني كوفي، الذي إزداد من شأن المنطقة وهذا بعد انشاء برج بوغني في موقع غير بعيد من الزاوية وذلك من أجل تسليط الضوء ومراقبة نشاط الزاوية، وكما تخرج عدد كبير من الطلبة والعلماء[1].

3- التعليم:

يعتبر التعليم متاح للجميع بغير لاتمييز، ومجاني ليس فقط لطلاب العلم بل لكل من يطرق أبوابها وينقسم التعليم إلى ثلاثة أطوار:

التعليم الأولي: من الزوايا والكتابات والمعمرات.

التعليم الإبتدائي: في معمرات عائلية أو عمومية.

التعليم الثانوي: في زوايا ومعاهد محلية ووطنية، إذا كان يتميز برامجها بمرحلتان هما:

التعليم الأولي: مصدر الكتاتيب زهز مفتوح للأطفال من 06 سنوات وكانوا يتعملون مبادئ القراءة، الكتابة، حفظ القرآن.

التعليم الثانوي: فقد ينتمي إليها الطالب اختياريا فكانوا يدرسون شروح القرآن، التوحيد، الحساب، علم الفلك...، وكانوا ينتقلون من صف اخر أعلى باجتياز الإمتحان[2].

4- أشهر العلماء:

أنجبت منطقة القبائل العديد من العلماء المشهورين في مختلف المجالات إذا نجد:

أبو سعيد بن علي شريف:هو أبو سعيد مُحَّد بن علي الشريف الشلاطي الإيلولي وهو عالم فلكي، وأول المنادين العاملين بالرصد للظواهر المناخية والفلكية في 1752م، إذا يعتبر هذا العالم مكتبة نظرا لجهوده في هذا المجال.

الورجي أحمد بن مزيان:هو أبو العباس أحمد بن مزيان الورجي له مشاركة في علوم الدين واللغة، حيث زار المشرق في طريقة لأداء فريضة الحج.

---

[1]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص32-33- 34-35.

[2]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص190-191.

مُحَمَّد بن عبد الرحمان الأزهري القشتولي الجرجري: يطلق عليه لقب الأزهري لأنه تابع دراسته في الأزهر ولد بين 1716م-1720م، وتوفي أواخر القرن 18م ويطلق عليه أيضا اسم سيدي عبد الرحمان بوقبرين وهو الذي أسس الطريقة الرحمانية ما بين 1765م-1775، وانتشرت في رقعة كبيرة في منطقة القبائل[1].

المبحث الثاني: مظاهر قلعة بني عباس

لقيام أي دولة أو إمارة لابد لها أن تتميز بمجموعة من الخصائص والمقومات التي تجعلها محصنة مزدهرة مترامية الأطراف وبالفعل حظيت قلعة بني عباس بهذه المقومات والمظاهر التي جعلتها تحظى بمكانة مهمة في الجزائر طوال فترة قيامها ومن أهم هذه المظاهر نذكر:

المطلب الأول: المظاهر الطبيعية والاجتماعية

1- المكانة الطبيعية:

أ- التضاريس:

كما أشرنا سابقا حظيت القلعة بمكانة مرموقة خلال العهد العثماني بسبب موقعها[2]، وتمركز في بجاية شمال المغرب الأوسط[3]، إذا عبر عنها اسحاق بن الحسين: "**بجاية مدينة حسنة كثيرة الخيرات** ..." [4].

إمتازت بجاية على غرارها من المناطق بطابع تضاريسي هام من جبال ويتضح ذلك من خلال ما تقدم لها من وصف طبيعي، حيث يقول عنها العبدري في رحلته:" **هي مدينة حصينة ووثيقة البنيان عجيبة الإتقان، رفيعة المباني، غريبة المعاني، موضوعة في سفح جبل وعر، مقطوعة بنهر وبحر...**" [5].

وبهذا عرفت القلعة بمسالك ضيقة ووعرة، تهيمن على قمم محاطة بالمهاوي وتعرج حول المنحدرات الشاقولية لابعلو 300م، وهضبة لا يمكن تصور بلوغها[6]، وبهذا وصفها حمدان خوجة عند زيارته[7]، إذا نجد أنها بنيت فوق صخرة ذات تكوين رسوبي منفصلة عن نظام التجاوز في وضعها الطبقي والذي يظهر لنا النمط الأفقي للموضع مشكلا خراما ضخما يتكون من عدد من الأربطة المشكلة جدارا عموديا،

---

[1]-نفسه، ص ص185-187-188.

[2]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص146.

[3]- جلول صلاح، "**تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي**"، 5-6 هـ/11-12م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015/2014، ص23.

[4]- اسحاق بن الحسين،" **أكارم المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**" ، عالم الكتب، ط1، 1408هـ/1988م، ص101.

[5]- أبو عبد الله العبدري، "**رحلة العبدري**"، ط م، تح: علي إبراهيم قروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1426 هـ/2005م، ص 82-83.

[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص25.

[7]- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص28-29.

بالإضافة إلى المنعة التي اكتسبها من منحدراتها تتجاوز في بعض الأحيان500م[1]، والتي تبلغ عددها 20 منحدرا تقريبا، ويحد القلعة من الجهات الثلاث الشرقية، الغربية والشمالية أودية عميقة كما يصلها بالجهة الجنوبية شريط يتصل بالجبال المحيطة بها بالإضافة إلى وجود بها ممر يربط دار السلطان بباليك الشرق[2].

ويصف الرحالة الألماني "هاينزش"صعوبة مسالك هذا المنطقة بقوله :"**وقادنا طريق صاعد على امتداد الوادي وبعد الصعود والهبوط وجدنا أنفسنا وسط منعرج صخري وكأننا سجنا بين جدارين كلسيين يبلغ ارتفاعهما ألفي قدم أو ثلاثة ألاف قدم ،فواصلت جيادنا طريقها بعناء كبير مارة بجدران الصخور التي ترتفع قممها باستمرار والتي تكاد تحجب عنا الطريق والشمس والضياء**[3].

ب- المناخ:

يسود في هذه المنطقة مناخ البحر الأبيض المتوسط[4]، ويتميز بالرطوبة والاعتدال وارتفاع نسبة التساقط أي أنه يمزج بين المناخ القاري والمعتدل فينتج عنه صيف حار وشتاء بارد ودرجة الحرارة فيها 17 درجة، إلى جانب خصوبة أراضيها[5]، واعتدال جوها، بالإضافة إلى الثلوج التي تتساقط على المرتفعات في في شهر ديسمبر جانفي فيفري، الأمر الذي نتج عنه ظهور العديد من الأودية التي تتميز بجريانها طيلة السنة، مثل واد الصومام[6].

يمكن القول أن بجاية تنفرد بمجموعة من مميزات وخصائص تشتمل على مختلف العناصر التضاريسية من جبال حيث يقول حسن الوزان:" **بأنها تكاد أن تكون كلها مؤلفة من جبال شاهقة وعرة...**"، كما أنها تجمع بين الموقع البحري والجبلي وتوفر المياه بها، فهي بهذا الموقع تحقق الشروط الاساسية التي تبني عليها المدن، فجبالها المرتفعة ومنحدراتها الوعرة جعلها موقع حصين وآمن يصعب الوصول إليه بسهولة، فالعابر لا يستطيع أن يخطوا خطوة بدون النزول أو الصعود[7].

2- المكانة الاجتماعية:

---

[1]- بودرواز، "التحصينات..."، مرجع سابق، ص 242-243.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص25.

[3]- فون مالشان هاينرش، "**ثلاث سنوات في شمال عربي إفريقيا**"، 2ج، تج: أبو العيد دودو، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ج2، ص165.

[4]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص18.

[5]- عبد الحليم عويس، "**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**"، ط 2، مكتبة الإسكندرية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 14//هـ/1991م، ص221.

[6]- فلة قشاشي، مولود موساوي، "**النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني**"، إشراف ناصر الدين سعيدوني، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص03.

[7]- الوزان، وصف إفريقيا، مصدر سابق، ج2، ص50.

كما ذكرنا سابقا لقد أرجع بعض المؤرخون أصل ونسب القلعة إلى قبائل البربر(*)، ووصفهم مارمول بأنهم:" **من البربر الأشداء الذين اعتادوا على العيش الطليق والممتلئين عزا ونبلاء**"[1].

تضاربت الأراء حول سكان إمارة بني عباس وذلك راجع إلى تأثر المجتمع الجزائري عامة والريفي خاصة بتحولات كثيرة صعبت من إمكانية تحديد تركيبة سكانية واضحة له، ابتدءا من الهجرة الأندلسية وتنصير المسلمين[2]، ثم الارتباط بالدولة العثمانية 1519م وما حدث من تغيرات[3].

فهناك من يرى أن عددهم حوالي ستين ألف ساكن، في حين قدر البعض عددهم بعشرة ألاف ساكن[4]، لكن على الرغم من اختلاف المؤرخون في نسبة سكان القلعة، إلا أنهم اجتمعوا في سعي السكان لحماية بلادهم فهم يتمتعون بذكاء ولهم سلوك اجتماعي ويحملون شعورا قويا بالاستقلال وهو الأمر الذي يشغل أذهانهم وغاية وجودهم[5].

إن المجتمع بالقلعة كسائر المجتمعات من الأسر تضم الوالدين والأبناء ،إذا يمثل الرجل الفئة الأهم في المجتمع فهو الموجه والمسير والممول والمخطط في كل شيء اقتصاديا اجتماعيا ، ثقافيا وسياسيا ويعطيه كل أفراد الأسرة طاعة عمياء في كل الشؤون[6]، أما المرأة هي العمود الفقري لا يمكن الاستغناء عنها في المنازل المنازل ثم تأتي القبيلة التي تتألف من مجموعة من الأسر تنحدر كلها من جدو أصل واحد، وتمثل رقعة جغرافية واسعة تكون أعرافها وتقاليدها واحدة يحكمها رئيس القبيلة ومن بعدها تأتي العشيرة التي تتألف من مجموعة من القبائل والتي تنحدر من أصل وتحتل رقعة جغرافية أوسع من قبيلة[7].

يعتمد سكان المنطقة في أسلوب معيشتهم على الفلاحة والرعي وخدمة الأرض[8]، ويتمثل غذاءهم من الشعير وزيت الزيتون والتين المجفف والبلوط، أما فيما يخص منازلهم مبنية بالحجارة والكلس

---

* – **البربر**: هم شعب عاش في شمال إفريقياكلها منذ القدم ثم انحصر بعد ذلك عن الشرق وتركز في الغرب من برقة إلى المغرب وهذا الشعب كثير التفرع والإنتقال والتداخل وهو يكثر عادة في الجبال ومناطق الصحراء وما جاورها، ينظر: محمود السيد: "**تاريخ الدول المغرب العربي، ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب– موريطانيا**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص188.

[1] – مارمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص376.

[2] – صالح العقاد، "**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**" ،ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993م، ص15.

[3] – أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800م–1830م**، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص12.

[4] – فلة قشاشي، مرجع سابق، ص26.

[5] – كيسة بولجنت، **العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17–19م**، اشراف مختار حساني، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، 2010/2009، ص137.

[6] – يحي بوعزيز، "**الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 17م**"، في مجلة الثقافة ،مجلة تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر ع80، 1884، ص161.

[7] – نسيمة بودية، مرجع سابق، ص31.

[8] – فلة قشاشي، مرجع سابق، ص26.

مسقوفة بالقرميد أو القصب أو التراب، ويستعمل في بناءها خشب الصنوبر، عرفوا سكان القلعة الهجرة إلى المدن للعمل كخياطين ورعاة وخدم للبيوت، ومزارعين للعناية بالحدائق والحقول وكتجار، ويأتون لبيع منتجاتهم كالأعشاب والفواكه وزيت الزيتون والتين، كما عمل البعض في صناعة السفن .[1]

لقد انقسم سكانها إلى قسمين فئة المرابطين ذات الأصل الشريف والمكانة السياسية والاقتصادية الكبيرة[2]، وفئة القبائل الذين ينتمون إلى العنصر البربري الأمازيغي وعربهم الإسلام[3].

المطلب الثاني: المظاهر السياسية والاقتصادية:

1- المكانة السياسية والعسكرية

عرفت هذه الأسرة إلى جانب مكانتها الدينية مجدا سياسيا وعسكريا[4]، من خلال الإستراتيجية الأولى للقلعة كفضاء عمراني، وسعي حكامها لتحصينها[5]، بإنشاء عمارة عسكرية من أبراج وقلاع وحصون وأسوار[6]، كما وضعوا شروط عدة لتكوين أرضية تقوم عليها العمارة الحامية، وعلى رأسها الموقع الحصين تحصينا طبيعيا ليساهم في فعالية الدفاع عن الفضاء العمراني، وإضافة إلى ذلك استعمال الأسوار كعامل من أهم العوامل المحققة لهذا الهدف وهذا في ظل الإعتماد على الأساليب الدفاعية والهجومية وتطورها تدريجيا بحسب الثغرات التي تظهر من حين لأخر، لكن تطور الفن الحربي الدفاعي أو الهجومي مقرون بمدى تطور الأنظمة الحربية والأسلحة، حيث يعد اكتشاف المدفع في نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث حدثا تاريخيا في العمارة العسكرية كما يعتبر تحولا خطيرا في تاريخ البشرية.

من المدن والقرى المحصنة تحصينا دفاعيا نجد بجاية، من خلال العمارة العسكرية واستحكاماتها في هذه الأخيرة وسعي سكانها لحفظ الأمن والإستقرار[7]، من العهد الحمادي، إلى غاية القرن 16 م وما طرأ عليها من تحولات[8]، وبروز إمارة بني عباس، وسعي حكامها لتحقيق أرضية أمنة لحكمهم[9]، خاصة في عهد حاكمها "عبد العزيز العباسي"، الذي حكم منطقة مجانة[10]، باسم الحفصيين ثم توسع نفوذه بتقلص

---

[1]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص32.

[2]- يحي بوعزيز، "الحالة الاقتصادية ..."، مرجع سابق، ص181.

[3]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص32.

[4]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص59.

[5]- بودرواز، "التحصينات..."، مرجع سابق، ص244.

[6]- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**"،ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص125.

[7]- بودرواز، "التحصينات..."، مرجع سابق، ص243.

[8]- عبد الجليل التميمي، "**الدولة العثمانية وقضية المركسين بالأندلس**"، مركز الدراسات والبحوث العلمية العثمانية والموريكسية والتوثيق والمعلومات زاغون، 1989، ص09.

[9]- بودرواز، "التحصينات..."، مرجع سابق، ص243.

[10]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص94.

نفوذ الحكم المركزي للدولة الحفصية فتحولت أسرته من مجرد أسرة إقطاعية تنتهي حدودها بحدود قلعة بني عباس التي شملت مساحات امتدت من جبال البابور شمالا إلى الزاب على أبواب الصحراء جنوبا وقد سلك عبد العزيز مسلك والده فأطلق على نفسه لقب سلطان وعلى إمارته اسم سلطنة[1].

للحفاظ على قوة قبيلته التي هددت الوجود العثماني والتي سيطرت على المنطقة الشرقية[2]، كون عبد العزيز جيشا قويا من القبائل التابعة له[3].

كما يؤكد الورثيلاني قوة هذا الرجل في قوله:" ... **وولده الذي بنى قلعة بني عباس وأقام المملكة فيها وأسس العساكر وجيش الجيوش وأخذ المعزم في القرن العاشر بأن وصلت عساكره عمالة تونس، ووادي ريغ في الصحراء، من جهة الغرب مزاب وبلد الأغواط، وهم كذلك في المملكة ثمانون سنة كما سمعته من بعض الفضلاء من علماء القلعة**"[4].

وقد كانت قوات هذه القبيلة في بداية القرن 10 هـ/16 م لا تتجاوز 200 فارس ثم تزايد عددها في عهد هذا الحاكم إلى أن أصبحت تجهز 1000 فارس ولكسب ولاء القبيلة وإخلاصها عمل عبد العزيز على الاستقرار بمجانة فأقطعها الأراضي وبنى لأبنائها المنازل لاستقرارهم وبذلك تمكن من إبقائها وفيه للأسرة حتى نهاية العهد العثماني[5].

وقام عبد العزيز بإسهامات جمة في إرساء دعائم الحكم العثماني بالجزائر في مواقع عدة أهمها مساهمته بمعية حسن باشا باسترجاع تلمسان 1552م، وكذا قيامه باستعادة ورقلة و توقرت عام 1553، إذا بلغ جنوده 10000 جندي.

كما قام بتحصين الطرقات وتجديد بناء حصن القلعة. عمل أحمد أمقران بعد وفاة أخيه بفضل فكره المليء بالإنسانية والعدالة إلى تولي إدارة مملكته الصغيرة بحكمه، وهيأ جيشا منظما دعا إليه عصاة الجزائر والمسلمين من النصارى له 8000 رجل من المشاة و3000 فارس.

أما عهد إبنه سي ناصر فتميز بتسريح الجيوش وطرد قدماء المحاربين مع أبيه أحمد أمقران بعد وفاته عام 1600م، مما فتح باب العصيان والتمرد في كل المقاطعات التابعة للقلعة[6].

2- المكانة الاقتصادية:

استطاعت القلعة نتيجة لمكانتها الدينية وسيطرتها السياسية وقوتها العسكرية أن توسع اقطاعاتها في كامل المنطقة[1]، وتعتمد الحياة الاقتصادية على مجموعة من النشاطات أهمها الفلاحة، تربية الحيوانات

---

[1]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص59.

[2]- حنيفي هلايلي، "**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**"، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1426هـ/ 2007م، ص99.

[3]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص60.

[4]- الورثيلاني، مصدر سابق، ص

[5]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص60.

[6]- بودرواز، "التحصينات..."، مرجع سابق، ص245.

بصفة أساسية وعلى النشاط التجاري والمهن والحرف التقليدية المختلفة في المراكز العمرانية المهمة على الساحل وفي المناطق الداخلية، ويمكن إبراز هذه المظاهر والأنشطة حسب الكيفية التالية : [2]

أ- الزراعة:

عرفت بلاد زواوة مكانة مرموقة في البلاد بسبب تنوع ثرواتها الاقتصادية[3]، وأثر تنوع التضاريس على الغطاء النباتي كما ساعدت شساعة المساحة على الزراعة وتنوع المحاصيل، إذا نجد أن المجتمع يعتمد على الفلاحة وهذا راجع لكون أفراده يستقرون في الأرياف والقرى، ووفرة الأمطار والتربة الخصبة الصالحة للزراعة[4].

كما ساعد اعتدال المناخ وتساقط كميات معتبرة من الأمطار الفرد العمل في القطاع الفلاحي، وقيام زراعة أكثر كثافة ومردودية، وتطورت بفعل اعتماد سكانها على العديد من التقنيات مثل تسميد التربة باستعمال فضلات الحيوانات وبقايا النباتات بالإضافة إلى فلاحة الأرض سنة وتركها في السنة الموالي كل هذه العوامل ساعدت على قيام النشاط الفلاحي[5].

إن نجد أن الشخص القبائلي عمل على التأقلم مع أسلوب معيشته الصعبة واستغلال الموارد الطبيعية وتعويض نقص الأراضي الزراعية باستعمال الوسائل التي تتماشى مع ظروف الفلاحة وطبيعة البيئة أنذاك، مثل توزيع المزروعات حسب نوعية التربة وطبيعة المناخ، فاختصت الأراضي الفقيرة بالزراعة المعاشية والفصلية اما السهول الخصبة بالحبوب، والأراضي الجبلية بالكروم، كما مارس السكان ما يعرف بالفلاحة ذات الطوابق نظرا لفقر التربة وكثرة الانجراف والذي حاربوه بإقامة المدرجات الحجرية[6].

من الوسائل المستعملة فنجد المحراث[7]، المنجل اليدوي واستخدام الجهد العضلي في البذر، والحصاد والطاقة الحيوانية للدس والنقل، وتبرز طرق الحفاظ على المنتوج في صنع المطامير والجرار الكبيرة والزير الضخمة وعرفت المنطقة عدد لا يحصى من الحدائق العامرة بالأشجار المثمرة[8]، كما اشتملت على زراعة التين، الزيتون، اللوز، الكروم، التفاح، المشمش، الكرز، البرتقال، العنب والتوت... إلخ.

---

[1]- معاشي جميلة، مرجع سابق، ص62.

[2]- يحي بوعزيز، "الحالة الاجتماعية ..."، مرجع سابق، ص164.

[3]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص23.

[4]- وليام شالر، "**مذكرات قنصل امريكا في الجزائر 1816.1824**"، تر:اسماعيل العربي ، ش.و.ن.ت،ا لجزائر،1982، ص29.

[5]- يحي بوعزيز، "الحالة الاقتصادية ..."، مرجع سابق، ص164.

[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص33.

[7]- عبد القادر حلمي، "**مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**"،ط1 ،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر ،1972، ص44.

[8]- الوزان، مصدر سابق، ج2، ص50.

ورغم تعدد وكثرة الأشجار المثمرة إلا أن السكان يتوجهون بشكل أكبر نحو أشجار التين والزيتون والتي تمثل أعظم ثرواتهم[1]، وهو ما يؤكده الورثيلاني في رحلته قائلا :" **وطن طيب فيه الزيتون والتين الكثيرة"**، والتي تزرع في جهات واسعة ومختلفة من السهول وبالمناطق الجبلية.

وتوجد معصرتان أو ثلاث لعصر الزيتون[2]، واشتهرت المنطقة بهذا النوع من الزراعة منذ القدم والتي تحسنت بفضل الأندلسيين المورسكيين*.

إذا نجد أن الزيت الذي يجنى من بني بربر يعتبر من أجود أنواعه[3]، بالإضافة إلى هذه المحاصيل الزراعية نجد أن إمارة بني عباس أنتجت العديد من المحاصيل، مثل الشموع التي تجنى في الشرق الجزائري، بالإضافة إلى العنب والصوف والقماش والقطن وزد إلى ذلك أنواع عديدة من الحشائش الطبيعية والثروة الغابية الكثيفة.

وقد امتازت المحاصيل الزراعية بالإختلاف والتنوع ومن أهمها:

1-الحبوب:

من أهم المحاصيل الزراعية، عرفت بها سهول مجانة وبجاية منذ القدم، وذلك بجودة كبيرة بمختلف أنواع الحبوب كالقمح والشعير والذرة، وقد كان انتاج الحبوب في المنطقة كثيرا ووافرا، وذلك حسب خصوبة التربة وكمية الأمطار النازلة، وعملوا السكان على طحن هذه الحبوب في المطاحن الحجرية، كما كانوا يعرفون طريقة لاحتفاظ بها لمدة تزيد عن عشرين سنة في الجرار والمطامير والتي هيأت حصصا لهذا الغرض[4].

2- الخضر والفواكه والأشجار المثمرة:

اهتم سكان المنطقة بفلاحة الخضر والفواكه واشتهروا بها خاصة في السهول الساحلية[5]، حيث كانت تمارس هذه الزراعة في أحواض الأودية والبساتين المستقلة على الساحل والمناطق الداخلية الجبلية،

---

[1]- فندلين شلوصر، "**قسنطينة أيام أحمد باي 1832م-1837م**،" تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص96.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص34.

* **الموريسكيين**: عرف العصر الحديث هجرة الموريسكيين إلى المراكز الساحلية للمغرب الأوسط، وساهموا في إنشاء تجديد عمراني: ينظر:

- ناصر الدين سعيدوني، "**دراسات أندلسية في مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي في الجزائر**"، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص37

- عائشة غطاس، "**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830مقاربة اجتماعية اقتصادية**"، اطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،2000-2001، ص05.

[3]- محمّد العربي الزبيري، "**التجارة الخارجية في الشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792-1830**"، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، د س ن، ص165.

[4]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص35.

[5]- فلة قشاشي، مرجع سابق، ص11..

ومن أبرزها البصل والبطاطا والفلفل والفاصولياء، القرعة، الثوم، اللفت، الجزر، الخيار، السلاطة، البطيخ، الدلاع، الفوس، الباذنجان، والقصبر والنعناع[1]، وفي هذا الصدد نجد مارمول كربخال يقول:" **أرض الزواوة طيبة رائقةكثيرة والزرع والمواشي وسهول أوديتها كثيرة الخصب تغل كثيرا من الزيت والتين وغير ذلك من الثمار**"[2]، كما ارتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية والتي عرفت بالبساتين الكثيرة والأشجار العديدة، وهي مغمورة بالثمار، ويحتاج غرس هذه الأنواع من الأشجار في المناطق الجبلية إلى فترة طويلة من العناية، حيث كان الفلاحون بمنطقة جعافرة، الماين، القلعة البيبان والغدير يتفننون في تلقيم الأشجار وتلقيحها ومعالجتها من الطفيليات[3].

3-تربية الحيوانات:

يشكل المصدر الرئيسي لمعيشة المناطق غير الملائمة للإنتاج الفلاحي، والواقع أن تربية الحيوانات كانت شائعة في كل الأرياف والمناطق الجبلية فلا نجد أسرة ريفية لا تملكها[4]، إذا لا يخلوا بيت من بيوت الزواوة من حيوان ولو كان واحدا فقط، لأن الحيوانات ذات أهمية كبيرة في هذه المنطقة ككل وكلما امتلكت عائلة قدر كبير منها، كلما زاد شأنها في المجتمع وأصبحت من العائلات الغنية المسموع بها[5]، واعتمدوا على هذه التربية لسد حاجاتهم من الألبسة الصوفية الزرابي، الخيام واللحوم[6]، ومن الحيوانات الأغنام الأبقار والخيول الحمير والبغال والتي كانت تستعمل في النقل والجر والحرث نتيجة تحملها للظروف الصعبة كما كانت جزءا منها يصدر نحو دار السلطان على شكل هدايا وضرائب.

كما تأتي تربية الأغنام في المرتبة الأولى من حيث اهتمام السكان وكذلك الخيول التي يوليها أصحابها عناية خاصة كما اشتهرت المنطقة بتربية النحل[7].

ب- الحرف:

عرف المجتمع الجزائري في العهد العثماني عامة والأسر الريفية بصفة خاصة صناعات خاصة، وكان الجزء من الإنتاج يستهلك محليا ويصدر الفائض إلى الخارج، ومن أهم هذه الصناعات نجد: الصناعة النسيجية، الحريرية، القطنية، الجلدية، المعدنية، الخشبية، الفخارية إذا كانت تنتج حاجاتها الضرورية، كما نجد أن بعض الحرف لم تكن مقصورة على الرجال فقط بل كانت المرأة تساهم بقسط وافر في انتاج بعض

[1]- كيسة بولجنت، مرجع سابق، ص47.
[2]- مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج3، ص16.
[3]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص36.
[4]- أرزقي شويتام، "المجتمع...."، مرجع سابق، ص54.
[5]- كيسة بولجنث، مرجع سابق، ص54.
[6]- فلة قشاشي، مرجع سابق، ص14.
[7]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص37.

المصنوعات كالنسيجية والفخارية[1]، مما تجدر الإشارة إليه أن هذه الضناعات اعتمدت على المواد الأولية المتوفرة بالبلاد كالصوف والخشب والجلود والحديد والرصاص، وقد اشتهرت كل قبيلة من قبيلة بني عباس بصناعة معينة ومن أهم هذه الصناعات نجد:

1-صناعة النسيج ودباغة الجلود:

نالت الصناعة النسيجية حظا وفيرا في بلاد زواوة وتتمثل في البرانس، القشابيات، الأغطية والجنابل، الزرابي والخيام الملاحف، الطافس والشواشي، وأغلب الأنسجة تقوم بها النساء خاصة بوجود المادة الاولية وهي الحيوانات المتوفرة بكثرة في الجبال[2]، ووفرة المنطقة على مادتي الصوف والكتان[3].

ويذكر أن القبيلة التي تستحق المرتبة الأولى في جودة نسيجها هي قبيلة بني عباس، كما تأثرت هذه الإمارة في صناعتها بالطراز الأندلسي، وكان التأثر بعد إلتحاق الأندلسيين ببجاية ومنها توزعوا إلى مختلف المناطق المحيطة بها، ويذكر هاينزش مهارة بني عباس في صناعة البرانس بقوله:" **وهو يخيطون البرانس لجميع القبائل تقريبا وللجزائر كلها إلى حد ما فيصنعون البرانس ويرقعونها بمهارة فائقة ولهم دكاكينهم في العاصمة نفسها**".[4]كان بنو عباس ينسجون صنفين من البرانس صنف رمادي، صنف مخطط بالرمادي والأبيض ويمكن اعتبارها ثياب فاخرة ليست في متناول الفقراء[5]، أما فيما يخص صناعة الجلود فتتمثل في الأحذية، الأحزمة، أغلفة السكاكين، الخناجر وبعض الألبسة الواقية في الحروب وحافظات النقود كما تستخدم الخيوط الجلدية المدبوغة في الطرز وبرزت في هذا المجال كل من منطقتي بجاية ودلس، إذا عرف عن أهل بجاية بنشاطهم واهتمامهم البالغ بهذه الحرفة[6].

2- صناعة الأسلحة: عرفت العديد من قرى بني عباس بصناعة الأسلحة النارية، كالدافع، القذائف، البنادق والأقفال ومختلف الأدوات الحديدية، وكان لانتشار هذه الصناعة وجود مناجم لاستخراج المادة الأولية إذا ذكرت المصادر وجود مناجم في بجاية، ولهذا كان سكان جبال بجاية يستخرجون الرصاص، النحاس، الحديد، كما يصنعون من هذه المواد: الكور، الذخيرة، الحلي، السكاكين، السيوف، الأدوات الفلاحية كالمحراث، الفؤوس والمناجل التي كانوا يبيعونها لسكان السهول[7].

---

[1]- أرزقي شويتام، "المجتمع..."، مرجع سابق، ص221.

[2]- كيسة بولجنث، مرجع سابق، ص61.

[3]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص27.

[4]- هاينزش مالتسان، مصدر سابق، ص163..

[5]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص38.

[6]- كيسة بولجنث، مرجع سابق، ص63.

[7]- أرزقي شويتام، "المجتمع ..."، مرجع سابق، ص226.

حيث أثبتت بعض المصادر خلال الإحتلال الفرنسي وجود مدافع بقلعة بني عباس والدليل في ذلك وجود هذه الصناعة في تلك المنطقة[1].

كما يحسن بني عباس صناعة البارود نظرا لتوفر المادة الأولية وتجدر الإشارة إلى أن الحرفيين الماهرين في المنطقة توصلوا إلى صناعة المدافع[2].

3- الصناعة الخشبية:

تتمثل في صناعة الاثاث المنزلي من أبواب، نوافذ سقوف المنازل، الملاعق، المحاريث، والصناديق، بالإضافة إلى الغرابل وغيرها، إذا كانت تمثل هذه الحرفة لسكان الأرياف وسيلة لتسلية لقضاء وقت فراغهم[3]، وذلك من خلال استعمال أشجار البلوط ، العرعار ، الصنوبر ،الزيتون ،الزان والزنوج[4].

4- الصناعة الفخارية:

ومن بين أهم المصنوعات الحرفية التي كان سكان زواوة قد تفننوا في الصنع والزرقشة والتزيين حيث صنعوا مختلف الأدوات التي يحتاجونها في المنازل مثل:الأباريق، الجفن، الأطباق، الأقداح، الكؤوس والكوانين لحمايتهم من برد الشتاء[5]، وتجدر الإشارة بأنها من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان نظرا لأهميتها الاجتماعية والاقتصادية في حياة البشرية وكانت من العوامل التي ساعدت الانسان على الاستقرار[6].

5- صناعة المواد التجميلية:

يمكن تقسيم هذه الصناعات الى عدة اقسام:

السخاب: ويتم صنعه من الفول السوداني وعروق نبات الطيب فيعجن بالزيت وماء الورد ثم يترك ليجف وبعدها يشكل في قوالب مثلثة أو مربعة وتثقب في الوسط ثم تحكم بخيط رفيع على شكل عقد تعلقه النساء في أعناقهن، ويعطي رائحة طيبة منعشة.

الحرقوس: يستخرج من نبات شوكي يسمى بالأمازيغية (أززو) يصنع عن طريق التقطير بالنار وهو أسود اللون، تطليه النساء على حواجبهن ليبرز الحاجب بشكل أنيق[7].

---

[1]- درياس لخضر، "**المدفعية الجزائرية في اعهد العثماني**"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف مولاي بلحميس، معهد التاريخ، الجزائر، 1989، ص22.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص39.

[3]- أرزقي شويتام، "المجتمع ..."، مرجع سابق، ص228.

[4]- يحي بوعزيز، "الحالة الاقتصادية ..."، مرجع سابق، ص169.

[5]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص28.

[6]- أرزقي شويتام، "المجتمع، ..."، مرجع سابق، ص227.

[7]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص40.

السواك: يسمى باللغة الأمازيغية (أقوسيم) أو الجوز، وهو عبارة عن قشور سجرة الجوز تستعمله النساء لتلوين شفاههن، ويستعمل لتنظيف الأسنان.

الكحل: يستخرج من أحجار بلورية سوداء داكنة اللون تسحق إلى أن تصبح ناعمة ويغربل المسحوق ويوضع في قارورات صغيرة تستعمله المرأة في إبراز أهداب عينيها وزيادة سوادها بمرود من الحطب[1].

الصابون: اشتهر بهذه الصناعة سكان جرجرة ونواحي بجاية الذين تمكنوا من إيجاد نوع من الصابون الأسود المصنوع من زيت الزيتون ورماد نهسات الدفلة[2].

6- الصناعة الغذائية:

تشتمل على مطاحن الدقيق الذي يعتبر من أهم المواد الاستهلاكية وكذلك مطاحن عصر الزيتون وتعتبر هذه من أقدم الصناعات التي عرفتها من منطقة القبائل والتي كانت سبب غنى أهل المنطقة، كما انتشرت بالمنطقة صناعة المربى من الفواكه المجففة كالمشمش والتين[3].

بالإضافة إلى كل هذه الصناعات توجد صناعات أخرى فقد احتوت هذه القرى على مشاغل تصنيع النقود وتفننوا أيضا في تزييف العملة، ولقد برعوا في النقش على المعادن وتقليد جميع أنواع النقود[4].
النقود[4].

جـ- التجارة:

يتمثل نشاط السكان في القطاع الزراعي والصناعي، ووجود فائض فيهما يستوجب وجود تجارة، بالخصوص في القرى والمداشر الكثيرة العمران[5]، إذا عرفها إبن خلدون قائلا:" **هي محاولة الكسب بتنمية الماء وشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء، أي ما كانت السلعة من دقيق أو زرع أوت حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا**"[6]، وتعتبر إحدى القنوات الرئيسية التي تنتقل من خلالها الأموال، المعارف والتأثيرات المختلفة بين المجتمعات كما أنها تساعد على تطوير المنشآت القاعدية في المدن والأرياف مثل المحلات والطرقات والمواصلات.

ولقد مارس المجتمع الجزائري في العهد العثماني نشاطا تجاريا واسعا، حتى أصبح من الدعائم الرئيسية للاقتصاد الجزائري وقد تجلى ذلك في العدد الكبير من المحلات التجارية والأسواق التي كانت

---

[1]- نسيمةبودية، مرجع سابق، ص41.

[2]- فلة قشاشي، مرجع سابق، ص18.

[3]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص42.

[4]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص28.

[5]- كيسة بولجنث، مرجع سابق، ص63.

[6]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص29.

منتشرة في المدن والأرياف، وكانت التجارة في الجزائر تنقسم إلى نوعين هما التجارة الداخلية والتجارة الخارجية[1].

1- التجارة الداخلية:

تتم في القرى والمداشر عن طريق الأسواق الأسبوعية والتي تأخذ أسمائها من القرى التي تقام بها أو من الأيام التي تعقد فيها مثل سوق الجمعة وسوق الأحد، وفي كل يوم يعقد سوق أو عدة أسواق في المنطقة، يتجه إليها السكان في الصباح الباكر من كل الجهات[2]، وهذا ما خلق نوعا من الترابط بين المدن والأرياف[3]، فأصبحت كل منطقة تزود الأخرى بما تحتاجه، وينقلون الفائض من الإنتاج خاصة زيت الزيتون إلى الأسواق الداخلية ويتم استبداله بالمنتوجات التي تحتاج إليها المنطقة، وقد ساعدت السلطة العثمانية في الجزائر على انتشار هذه الأسواق وذلك من أجل إرغام هؤلاء على دفع الضرائب[4].

وأما عن نوعية المنتوجات التي كان يعتمدها السكان في التجارة هي زيت الزيتون والذي يعتمدون عليه بشكل كبير ويرسل إلى العاصمة و القليعة ومنها إلى التوارق وزيادة الى العسل، الشموع، العطور، الحبوب، الخضر، الفواكه والخشب من أجل صنع السفن والأسلحة، وكان السكان يستوردون ثيران الحراثة، الأغنام والبغال بالإضافة إلى الكبريت ،القطن والحرير[5].

كما عرف السكان طريقة للتجارة تعرف بالشحاتة، لكون التاجر منهم يأخذ ما يتاجر به من زيت الزيتون أو التين أو فواكه إلى المناطق المعروفة بإنتاج ما كالقمح والشعير مثلا : ويقايض سلعة بهذا الإنتاج.

2- التجارة الخارجية:

إن توفر المنطقة على السواحل ساهم في وجود حركة تجارية نشيطة مع الأقطار الأوروبية والإفريقية فقد ساهم وجود هذه التجارة في تنشيط اقتصاد تلك المناطق، خاصة أن سكان منطقة الزواوة كانوا مضطرين لتسويق منتجاتهم الكثيرة وشراء ما يحتاجونه من عناصر لا تتوفر في منطقتهم[6]، إذا كانت المنطقة تصدر الفائض من زيت الزيتون إلى السودان، وتصدر الأسلحة إلى تونس.

بينما كانت الأقطار الإفريقية من خلال القوافل الصحراوية الكبرى التي تمر بموانئ وأسواق وواحات أعماق الصحراء الكبرى في: التشاد، النيجر، مالي، إفريقيا الوسطى، السنغال، السودان الغربي،

---

[1]- أرزقي شويتام، "المجتمع..."،مرجع سابق، ص232.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص42.

[3]- أرزقي شويتام، "المجتمع ..."، مرجع سابق، ص233.

[4]- كيسة بولجنث، مرجع سابق، ص63.

[5]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص42..

[6]- كيسة بولجنث، مرجع سابق، ص64-65.

فيستغل السكان مرورها بتراثهم ومناطق تجمعهم فيحتشدون بسلعهم وبضائعه إليها، ومن ابرز الموارد التي تستوردها الإمارة نجد التبغ، العبيد، العاج، ريش النعام، البن والسكر[1].

المطلب الثالث: المظاهر الدينية والثقافية:

لا شك أن المتتبع لمراحل نشأة وتطور هذه الأسرة يلاحظ بجلاء أن حكم هذه الأسرة تأسست على عامل الدين من خلال نفوذ زعمائها[2]، وذلك من خلال التفاف القبائل حول زاوية الأسرة وانتقال عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة إليها من مختلف الأقطار، فاستهوت عدد كبير من مشاهير العلوم ومدرسي العلوم وأهل الفتوى[3]، من خلال التطور الثقافي والحضاري لبجاية[4]، التي فتحت الأبواب أمام النازحين الأندلسيين وفي مقدمتهم رجال العلم وأهل الصلاح وذوي الثروة والجاه وجعلوا منها مركزا للإشعاع العلمي[5]، بين قسنطينة شرقا وتلمسان غربا[6]، وذلك بسبب تزايد حشد من العلماء والمفكرين في هذا المركز الثقافي والحضاري البجائي برقعته الواسعة التي تشمل حوض وادي الصومام، جبال البيبان، جرجرة وحوض الحضنة وجبالها، كما أثروا الحضارة العربية الإسلامية إثراء واسعا في مختلف مجالاتها الفكرية المادية والروحية والأدبية، اذ شاركوا في نهضتها وتطورها ورقيها وتوسيع مجالاتها ومفاهيمها علما ودراية، استيعابا وتأليفا وإبداعا وكانوا في المستوى المطلوب وعبدوا الطريق لمن جاء بعدهم من الأبناء والأحفاد في سائر الجزائر كلها، وفي هذه المناطق الجبلية الشماء[7].

لقد عرفت المنطقة توسعا عمراني من خلال احتواءها على عدد كبير من الجوامع والمدارس[8]، معاهد ذات شهرة، مساجد جامعة، وزوايا عريقة، يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه، وعلماء أجلاء كان لهم رأي في الشريعة الإسلامية وشعراء وحكماء متضلعون في الفلسفة والحكمة، وعلم التوحيد والمنطق.

بالإضافة إلى هذا العمران عرفت بناء القصور وترميمها، حمامات، دكاكين، كتاتيب وقصور ومن أشهرها قصر الؤلؤة ووصفه صاحب الإستبصار فقال:" **في بجاية موقع يعرف باللؤلؤة، وهو أيضا من الجبل قد خرج في البحر متصل بالمدينة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة ، لم يرى الراؤون أحسن منها بناء ولا أنزه موضعا، فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد، والأبواب المخرة المنحنية، والمجالس المقرضة المبنية حيطانها**

---

[1]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص43.

[2]- معاشي جميلة، مرجع سابق، ص57-58

[3]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص44.

[4]- يحي بوعزيز، "**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**"، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص12.

[5]- سعيدوني، "دراسات ...."، مرجع سابق، ص38.

[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص44.

[7]- يحي بوعزيز، "أعلام ..."، مرجع سابق، ص16.

[8]- الوزان، مصدر سابق، ج2، ص50.

بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذب والأزورد، وقد كتبت عليها الكتابات المحسنة، وأنزلت بالذهب وصورت فيها الصور الحسنة، فجاءت من أحسن القصور منزها وجمالا"[1].

كما أكد الورثيلاني أن شيوخ القلعة كانوا من أبرز مرابطيها وهذا ما جاء في رحلته:" **ذهبنا لزيارة الشيخ الولي الصالح والبدر الواشح ترياق وطنه وأمير بلده سيدي أحمد بن عبد الرحمان جد أولادمقران**" [2].

وفي مكان أخر من الرحلة يقول:" **وأما سيد مُحَّد أمقران فكان من أكابر الأولياء وهو من القرن العاشر بعنى ءاخره واحد من الحادي عشر وكراماته ظاهرة وأحواله باهرة فلا يحتاج لذكرها**"[3].

إلا أن الأسرة حسب ما جاء في نفس المصدر تخلت عن الطريق الذي رسمه لها الأجداد لتسلك طريق القوة والسيطرة السياسية والعسكرية على المنطقة وهو ما يعيبه الرحالة الورثيلاني على أبناء الأسرى إذا يرى أنهم لا يقتادوان بأخلاق أجدادهم وورعهم بالجور والتعدي على الغير وذلك لتعدد ثوراتهم على السلطة المركزية ورفضهم دفع ما عليهم من ضرائب بل وفرضهم ضريبة المرور على السلطات العثمانية لضمان سلامة قواتها المارة بمنطقة البيبان ذهابا وإيابا بين قسنطينة و الجزائر الحقيقة أن تاريخ هذه الأسرة حسب اطلاعنا لم يشر إلى أنها اشتهرت باللصوصية وقطع الطريق أو الاعتداء على الغير وإنما المعروف أنها اشتهرت بشجاعة أبناءها وأتباعها والدفاع عن سيادتها[4].

عرفت المنطقة في العصر الحديث نماذج عن رجال الفكر ، التربية ، الثقافة والتعليم وأدوا دورا في الإسلام والثقافة العربية الإسلامية وبدأت مسيرتهم من العصر الحمادي في بجاية والقلعة إلى غاية القرن المدروس ومثال عنهم الشيخ عيسى إبن أحمد الهندسي إبن الشاط البجائي من قرية بني عباس.

كما يمكن اعتبار كل مساجد القرى في هذه المنطقة كانت بمثابة معاهد ومدارس للتعليم والتربية وأصبحت خلال الاحتلال ثكنات لتدريب المجاهدين ومصادر الهام للمناضلين ومراكز إشعاع للأجيال الصاعدة عبر التاريخ[5].

ومن هنا يمكن القول أن سكان الأرياف يعرفون الكتابة والقراءة إذا هناك من يقول أن الريفي بالريغ*، يقرأ كتاب البخاري والموطأ وغيرهما، وكان يتكلم على معاني الحديث[6].

---

[1]- يحي بوعزيز، "أعلام ..."، مرجع سابق، ص15.

[2]- الورثيلاني، مصدر سابق، ص11.

[3]- أبو القاسم مُحَّد الحنفاوي،" **تعريف الخلف برجال السف** "، طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، الجزائر، 1906، ص356.

[4]- حماشي، مرجع سابق، ص58-59.

[5]- يحي بوعزيز، "أعلام ..."، مرجع سابق، ص15.

*__ريغ__: إقليم يقرب قلعة بني حماد: ينظر: يقوت الحماوي، "**معجم البلدان**"، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، ص113.

[6]- يحي بوعزيز، "أعلام ..."، مرجع سابق، ص15.

الفصل الثالث:

سلطة الايالة و القوى المحلية

كوكو و بني عباس

الفصل الثالث:سلطة الايالة و القوى المحلية كوكو و بني عباس .

المبحث الاول:طبيعة علاقة امارة كوكو وبني عباس مع سلطة الايالة.

المطلب الاول:العلاقة بين كوكو و الايالة .

المطلب الثاني:العلاقة بين بني عباس والايالة.

المبحث الثاني :كوكو و بني عباس و موقف العثمانيين منها .

المطلب الاول :العلاقة بين الامارتين.

المطلب الثاني: سياسة العثمانيين في منطقة القبائل

بالتحاق الجزائر بالدولة العثمانية عمل حكام الجزائر الجدد وفي مقدمتهم خير الدين لتوحيد السلطة السياسية بالجزائر، إلا أنهم فشلوا في إخضاع بعض الإمارات التي كانت قائمة في عهدهم بزعامات محلية جديدة تتزعمها بيوتات متنفذة وأقواها إمارتي كوكو وبني عباس ببلاد زواوة.

المبحث الأول طبيعة علاقة إمارة كوكو وبني عباس:

المطلب الأول العلاقة بين كوكو والإيالة .

1 – العلاقة من تأسيس الإيالة إلى 1587م.

اتسمت العلاقة بين الطرفين منذ دخول العثمانيين إلى الجزائر بالتعاون والتحالف ضد العدو المشترك (الإسبان)[1] وذلك انطلاقا من أن زاوية أل القاضي التي تأسست حولها الإمارة كباقي الزوايا والرباطات تقوم إلى جانب وظيفتها الدينية بوظائف سياسية وعسكرية[2]، إذا عرفت الفترة الممتدة من 918 هـ-924 هـ/1512 م-1518م بالتحالف بين الطرفين[3]، وظهر ذلك في عدة مواقف حيث تذكر المصادر التاريخية أن فاتحة العلاقة بين الإخوة بربروس وأل القاضي، تعود إلى طلب أحمد القاضي المساعدة لتحرير مدينة بجاية في سنة 1512-1514م[4]، لكن بدون جدوى باءت كلها بالفشل ورغم ذلك الإحباط الذي لقاه عروج إلا أن شهرته وبطولته انتشرت بصفة عجيبة[5]، ثم تعاون معه لطرد الجنويين من جيجل سنة 1514م[6]، ومن هنا يظهر لنا بأن عروج بربروس وإبن القاضي كانا على وفاق تام، وهذا ما أكده يوسف بن جيت حيث قال:" **لم يكن إبن القاضي حليفا لعروج وحسب، بل صديقه الحميم، والأمر الذي لم يعهد في هذا البحار الصنديد أنه طلب النجدة أثناء يأسه من مصائبه المتلاحقة، فعزاه أحمد بن القاضي بأن قدم له منزلا وعرض عليه مؤازرته في كل مساعيه وتعاهدا على الصداقة المتبادلة، ورفعا الحصار على بجاية في سنة 1716م**"[7]، وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين بن القاضي والأخوين بربروس توطدت خلال هذه المعارك.

كما دعمهما في الحملة التي قادها ضد حصن البنيون، وذلك خلال سنة 1516 عندما وصل وفد مدينة الجزائر الذي يضم أعيانها وعلماء المتذمرين من شيخ مدينتهم سليم التومي وقد دعمهم أحمد بن

---

[1] - Dmoh Bacha, **« Alger Falsification de l'histoire et Deni identitaire »,** 4 eme edition, hilindi Dublishing, Hlinois, VSA, sept 2018,

[2]- سالم جوامع، "**أل بربروس وأل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م**"، مجلة أنتربولوجية الأديان، المجلد 16، العدد 02، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2020، ص106.

[3]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص44.

[4]- بسام العسالي، "**خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470–1547**"، ط1، دار النفائس، بيروت،1980 ،ص91.

[5]- علي خنوف، "**تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا**"، ط1، دار منشورات الانيس، الجزائر ،2007، ص62.

[6]- أسماء أبلالي، "**ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر 1517م–1561**"، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، العدد 01، جامعة غرداية، الجزائر، 2016، ص215.

[7]- جعدي أمال مرجع سابق، ص39.

القاضي أمير جبل كوكو برسالة يعد فيها عروج بتقديم الدعم المادي والمعنوي لطرد الإسبان من حصن الصخرة (قلعة البنيون) الذي يتحكم في مدخل ومخرج المدينة[1]، فخرج عروج نحو الجزائر مع جيش يتكون من 2000 بربري يتزعمهم أحمد بن القاضي لمد يد العون لتحرير البلاد من نير الكفار، ومن الأحداث نرى بأن إبن القاضي كان ملازما دوما لعروج، وشاهدا على الوقائع التي كانت تحدث، من قتل سليم التومي وتوليه عروج الحكم، وكل الوقائع التالية بما فيها رحلة شرشال و تنس و تلمسان التي جاءت تلبية لدعوى أمرائها التي تقدم بها وفود من الأعيان بما فيه وفد ترأسه إبن القاضي للأستانة.

كما سار بن القاضي وراء عروج صوب تلمسان بعد أن طلب هذا الأخير المدد لمقارعة الاسبان وذلك سنة 1518 وبجيش بلغ 3000 جندي زواوي، انتهت تلك الحملة بتحقيق النصر الأول وتحرير تلمسان من يد الأمير الموالي للإسبان بعد استشهاد عروج في الحملة بالمالح التي كانت تعرف آنذاك بـ"ريو دي صلادو" وقبل أن يلحق به بن القاضي [2].

في سنة 923 هـ/1518م، بعد مقتل عروج في منطقة وادي المالح بالقرب من تلمسان[3]، قرر خير الدين العودة إلى إسطنبول، لكن أعيان مدينة الجزائر حاولوا اقناعه بالبقاء . فكان رده بعث رسالة إلى اسطنبول لطلب النجدة من السلطان العثماني سليم الأول[4]، وقد كان أحمد بن القاضي على رأس الوفد الذي ذهب إلى السلطان العثماني[5].

عندما تولى خير الدين الحكم أعاد تنظيم المملكة حيث قسمها إلى قسمين: قسم شرقي يمتد من شرقي العاصمة الجزائرية حتى حدود المملكة الحفصية بتونس، وضع على رأس هذا القسم أخوه في الجهاد وصديقه أحمد بن القاضي أما القسم الغربي جعله تحت حكم السيد مُحَمَّد بن علي، حيث ظن خير الدين أن باستطاعته الاعتماد في إدارة القسمين على الزعيمين المحليين لحكم البلاد وأن القبائل تكون أكثر هدوءا واستقرارا في حال تسلم قيادتها إلى زعماء محليين[6] .

---

[1]- علي خنوف، مرجع سابق، ص62.

[2]- جعدي أمال، مرجع سابق، ص40.

[3]- وليام سبنسر،مرجع سابق، ص43.

[4]- ابن رقية التلمساني،"**الزهرة النائرة لما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**"، ط1، تج: خير الدين سعيدوني الجزائري، أوراق نظامية للنشر والتوزيع، جيجل، 2017، ص107.

[5]- عيسى الحسن، "**تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**"، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص512.

[6]- - عبد الحميد بن أشنهو،مرجع سابق ، ص148.

بعد انضمام الجزائر للدولة العثمانية بدأ الصراع بين خير الدين وإبن القاضي بداية من سنة 925 هـ/1520م، إلى غاية 932 هـ/1527م، لكن بوادر توتر العلاقة بين الطرفين تعود إلى سنة مقتل عروج [1]، فقد اعتبر خيرالدين أن إبن القاضي كان السبب في وفاة أخيه[2].

ونجد أيضا أحمد ابن القاضي أعلن تمرده عندما شعر بقوته وانضم إلى الحفصيين ملوك تونس معتمدا على ما يقدمون له من الدعم والتأبيد لتحريض إبن القاضي[3]، من أجل القضاء على الأتراك في الجزائر بعد إرتباط هؤلاء بالدولة العثمانية وعدم استقرارهم بالمنطقة[4]، فقد عملوا على تحويل الصداقة والتحالف المتين إلى عداوة ضارية ومن العوامل التي ساعدت في ظهور الخلاف بين الحليفين القديمين رغم الخدمات التي قدمها إبن القاضي لعروج ثم خيرالدين نجد:

- سعي ابن القاضي إلى الانفصال بالإقليم الشرقي من خلال تنظيم الجيش والبحرية وهيأ ميناء أزفون لإعلان الاستقلال.
- انسحابه من معركة بني سناسن وعودته إلى منطقة القبائل مع جيوشه تاركا عروج لمصيره[5].

على الرغم من إجماع الروايات التاريخية على انقلاب أحمد بن القاضي على خير الدين، إلا أن خير الدين يذكر في ممذكراته أن إبن القاضي الذي تحالف مع الحفصيين وأعلن التمرد والعداء للأتراك هو إبن القاضي الولد وليس الأب و يتبين ذلك من خلال قوله هذ:" .... **توفي هذا الرجل العاقل، وحل محله ولد طائش يدعى إبن القاضي** "[6].

فكان أول ما فعله أنه اتصل بسلطان تونس ليكونا يدا واحدة، وربما هذا ما يبرر تغير العلاقة بين الطرفين بسبب تغير السلطة في أسرة أل القاضي وتولى حكم الإمارة من قبل شخصية أخرى لها أطماع وخطط خاصة.

اتجه خير الدين إلى بني عباس واتفق معهم حيث كانت هذه المرة الأولى التي يتجه فيها إلى منطقة القبائل لمواجهة ابن القاضي [7]، وتمكن الجيش من طرد الملك من جباله وملاحقته إلى غاية القل، اذ كانت هذه الحملة بقيادة حسين قارة، فاستطاع أن يهزم أحمد إبن القاضي وأتباعه، ففر ملك كوكو إلى عنابة لتضميد جراحه وإعادة بناء جيشه فعاد إلى الحرب مع خير لدين على رأس يتكون معظمه من القوات التونيسية بالإضافة إلى العديد من اعراش جرجرة، وتوجهوا إلى مدينة الجزائر وذلك سنة 1520 م،

---

[1]- حنان بارودي مرجع سابق، ص47.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص51.

[3]- عبد الحميد بن أشنهو، مرجع سابق، ص148.

[4]- مؤلف مجهول، "**سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**"، تج: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2009، ص14.

[5]- فوزية لزعم، مرجع سابق، ص497.

[6]- خيرالدين بربروس، مصدر سابق، ص109.

[7]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص48.

لكن ابن القاضي أجل عملية الهجوم بسبب حلول فصل الشتاء وأجرى صلحا مع خير الدين فخرج بعدها خير الدين لمواجهة السلطان الحفصي، ولتقوا في سهل يسر، إذ كان النصر في بداية المعركة لصالح الجيش الإنكشاري الذي ألحق ضربة قوية بالجيش التونسي مما جعلهم يتراجعون إلى يسار مرتفعات فليسة أم الليل.

في تلك الاونة جاءهم أحمد ابن القاضي مظهرا للصداقة وأشار عليهم بالصعود إلى الجبل لاستئصال عسكر تونس، عمل العسكر بقوله وصعدوا معه إلى الجبل وقد كانت هذه الفكرة مجرد خطة رسمها إبن القاضي من أجل الإيقاع بجيش خير الدين، حيث أن إبن القاضي قام بتقسيم جيشه إلى قسمين: قسم منه صعد مع جيش خير الدين وقسم بقي مع العسكر المحلي فلما أراد خير الدين الهجوم أتته خديعة أحمد بن القاضي وقضت جماعته على العسكر الذي بالمحلة وقتلوهم، وأما الذين بقوا في الجبل فقد وقعوا بين نارين ولم ينجوا منهم سوى خير الدين [1]. لكن بعد الهزيمة إضطر خير الدين إلى اللجوء إلى جيجل،[2] في حين قام أحمد بن القاضي بإخضاع كامل البلاد ما بين قسنطينة وتلمسان[3]،وكان ذلك مدة خمس سنوات من 1520م-1525 م[4].

كما استطاع خير الدين أن يستعد قوته ويهاجم الجزائر فدخل إليها منتصرا مصحوبا بأتباعه وخرج إلى مناهضة إبن القاضي الذي لحق حتفه بثنية بني عيشة بأحواز شرق الجزائر1527[5].

بعد مقتل إبن القاضي تولى شقيقه الحسين حكم الإمارة فواصل المعركة ضد الأتراك[6]، لكنه لم يكن بقوة سابقه فقد تفرق رجال زواوة بعد وفاة حاكمهم الأول، لذا لجأ الحسين إلى عقد الصلح مع خير الدين سنة 1529 [7]، حيث عادت فترة السلم بين الأتراك ومملكة كوكو واستمر السلم بعد ذلك إلى سنة 1541م، لتعود بعدها بوادر الصراع بسبب تأمر حاكم كوكو مع الملك الإسباني شارلكان، من أجل الهجوم على مدينة الجزائر، وقد أثار هذا التصرف غضب حسن آغا الذي علم بمساعدة سلطان كوكو لشارلكان فخرج لتأديبه في نهاية أفريل من عام 1542م، مع 3000 تركي و2000 فارس و 100 من المشاة و 12 مدافعا فتوجه بهذه القوة لمحاربة سلطان كوكو[8]، ولما رأى سلطان كوكو قوة حسن باشا بدأ

---

[1]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص 40-45-46.

[2]- شوقي عطاالله، مرجع سابق، ص98.

[3]- أحمد توفيق المدني، "**محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1356هـ، ص25.

[4]- عبد الكريم علاب، "**قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**"، 3ج، ط1، دار النمغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج2، ص340.

[5]- نورالدين عبد القادر، "**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**"،دار الحضارة ،الجزائر،2006 ،ص170.

[6]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص214.

[7]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص48.

[8]- صالح عباد، مرجع سابق، ص69.

بالاسترحام وطلب العفو بدفع ضريبة قدرة بنصيب كبير من المال وعدد كبير من الثيران، الجمال والأغنام عفا عنهم وأخذ إبنه كرهينة[1]، سيدي أحمد البالغ من العمر 15 سنة، فعاد حسن أغا إلى الجزائر من دون قتال[2]، وكان من أبرز نتائج هذه الحملة هو حضور سلطان كوكو إلى مجلس أغا لعقد صلح مكتوب بينهما، ومنذ ذاك الحين اصبحت المنطقة خاضعة بشكل مباشر لحكومة الإيالة بدار السلطان قبل أن تصبح تابعة لبايلك التيطري. وفي نفس السنة جدد اتصالاته بالأسبان من خلال المراسلات التي كانت بينه وبين شارلكان، حيث طلب فيها مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن القاضي من شارلكان العودة إلى شن حملة على الجزائر حتى يتمكن هو من بسط سيطرته على الجزائر وكامل زواوة ويتخلص بذلك من غريمه أمير بني عباس والعثمانيين وهذا طبعا مقابل ولائه للاسبان[3].

وفي سنة 958 هـ/1552م، نشب خلاف بين سلطان بني عباس والسلطة العثمانية، فما كان من صالح رئيس*الا التقرب من آل القاضي والاتفاق معهم على الحصول على مساندة في حملته ضد بني عباس وحملته لتحرير بجاية سنة 961هـ/1555م، ومن نتائج ذلك فك توطيد العلاقة وتوسيع نفوذ الإمارة، وقد زادت صلة المودة والتحالف بين الطرفين في ولاية حسن بن خير الدين الثانية 963 هـ-970هـ/1557م-1563م، من خلال إقامة هذا الأخير علاقة مصاهرة بين العائلتين إذا تزوج بإحدى بنات الحسين بن القاضي 967 هـ/1560 م[4]، كما تزوج فتاة أخرى من عائلة إبن القاضي لإبن صديقه علج علي[5]، وستشهد فترة حكم علج علي، التي تبتدأ في مارس 1563 م، وتستمر لستة أعوام نهاية الدولة الحفصية إذا توجه سكان تونس إلى علج علي مبدين رغبتهم في التخلص من ملكهم، فتوجه إليهم سنة 1572م، على رأس جيش يتكون من عثمانيين وجزائريين يذكر هايدو في هذا السياق:" **سيشارك ستة ألاف مغربي تابعين لكن من ملك كوكو والعباس، وكذا زعماء آخرين**"، وتمكن من الإستيلاء عليها في مدة قصيرة من الزمن[6]، كما قام حسن باشا هو وحليفه ملك كوكو بجمع قوتهما و السير بها نحو قلعة بني عباس لتأديب الملك عبد العزيز بفرقة تتكون من 1500 مقاتل والتي لقي خلالها السلطان العباسي حتفه سنة 1559م.

---

[1]- ألتر سامح، مرجع سابق، ص168.

[2]- صالح عباد، مرجع سابق، ص69.

[3]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص53-54.

*- **صالح رئيس**: وصل إلى الجزائر في نهاية أفريل 1552 يحمل لقب بالي لارباي أفريقيا، وإعطاء هذا اللقب لوالي التركي على الجزائر يكشف على الأهمية التي كانت يوليها الديوان العثماني للجزائر، ينظر: مبارك الميلي، مرجع سابق، ج03، ص80.

[4]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص49.

[5]- سالم جوامع، مرجع سابق، ص116.

[6]- فوزية لزعم، مرجع سابق، ص499.

وفي سنة 1563م قام أمير كوكو بتقديم 1000 فارس لحسن آغا، لكن انتهت الحملة بمقتل قائد زواوة وهو صهر الحسين بن خير الدين.

1569م قام أمير كوكو هو وسلطان بني عباس بالخروج مع علج علي بفرقة عسكرية بلغ عددها بـ 6000 فارس من البربر، الذين توجهوا معه لشن حملة على تونس، كانت تهدف لاسترجاعها من الإسبان، كما خرج آل القاضي مع القوات العثمانية بـ 1000 فارس سنة 1575 م، نحو المغرب الأقصى لتأديب السلطان مولاي مالك المقيم في عرشه بفاس[1]، فحصل أهل الزواوة على امتيازات عديدة عدة كحرية التنقل والإقامة وحمل السلاح بمدينة الجزائر، مقابل حصول الأتراك على حق المرور ببلادهم نحو بايلك الشرق[2]، ومن جهة أخرى اتبع العثمانيون سياسة التقرب من المرابطين ومنحهم امتيازات لكي يتوسطوا لهم مع سكان منطقة القبائل خاصة، ومن بين هؤلاء المرابطين نجد سيدي منصور الجنادي المعارض لسياسة حكام إمارة كوكو بسبب استبداد عمر بن القاضي لصد القبائل المجاورة لذا حرض بني جناد على عدم تلبية مطالب حاكم كوكو في دفع الضرائب وحرضهم على عدم استقباله[3].

ويمكن القوب أن تحالف السلطة العثمانية مع آل القاضي لم يستمر طويلا، فقد تغير الوضع بعد تعيين عمر بن القاضي سنة 990 هـ/1583 م خلفا لمحمد بن أحمد بن القاضي[4].

2- العلاقة من 1587م إلى غاية 1830:

عرفت العلاقات اضطرابات عديدة في عهد الباشوات[5]، وبدأت تضعف نفوذ الإمارة في عهد عمر بن القاضي، واتضح التباعد بين السلطة التركية وإمارة كوكو التي كانت لها علاقات مع ملك إسبانيا فرديناند الثاني ودليل ذلك مراسلات بين الطرفين ما بين سنوات 996 هـ/1018 هـ- 1589م-1610 م، ومن بينها مراسلة 1011هـ/1603م[6](انظر الملحق رقم5)،اذ نذكر هجوم الأتراك بقوات تعداها 8000 جندي لبلاد القبائل وتؤكد رفض الأمير عمر بن القاضي الصلح المعروض عليه في انتظار دعم اسباني موعود من إسبانيا التي قبلت دعمه حتى يستطيع التصدي للقوات العثمانية، ووصل الأمر إلى حد نصح الملك الإسباني باغتنام الفرصة لاحتلال مدينة الجزائر، كما قام عمر بن القاضي بإرسال رسالة ثانية لملك إسبانيا سنة 1610م، يطلب فيها الملك الإسباني التحالف معه ضد الأتراك ويوضح فيها لما

[1]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص 55-56.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص53-54.

[3]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص49-50.

[4]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص 56

[5]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص46.

[6]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص50.

حدث لجنوده الإسبان من قبل، ما هي إلا خديعة من بني جناد، إلا أن الإمبراطور الإسباني لم يقدم له الدعم، حتى أنه لم يجبه على الرسالة[1].

ويبدوا أن مرابطي بني جناد سيدي منصور اكتشف مؤامرة عمر بن القاضي، لذلك كشف أمره للعثمانيين، الذين ساعدهم عند نزولهم ببني جناد 1618م، وهذا بسبب رفض تقاربه مع الإسبان كما أنه انزعج ورفض خروج آل القاضي عن مبادئ العيش البسيط الذي عهدوا عيشه، فراحوا يقلدون الأتراك في الحكم، وحياة القصور واقامتهم بالعاصمة، فدخلوا بذلك في حياة مليئة بالرخاء، في حين أنهم كانوا متعودين على حياة التقشف والتواضع، ولم تكن هذه الاسباب فقط التي أثارت غضب وسخط سيدي منصور من آال القاضي، حيث اعتاد أمير كوكو عمر بن القاضي، أخذ دواب (بغال وحمير) القبائل المجاورة لمملكته ومنه قبيلة جناد، في فصل الصيف فينقل بها الحصاد ومؤونة جيشه ثم يعيدها له عند انهاء عمله، وبالتالي منع بهذا التصرف السكان من الذهاب في الوقت المناسب لإنجاز أعمالهم في الوقت المحدد.استمر عداء عمر بن القاضي للعثمانيين طيلة فترة حكمه حتى مقتله على يد المسمى أخيه أو حفيده سنة 1026 هـ-1618م.

على الرغم من أن الإمارة شهدت ازدهارا اقتصاديا وذلك من خلال نقل العاصمة إلى جمعة الصهاريج في عهد عمر أولقاضي[2]، إلا أنها عرفت الضعف وفقدت أهميتها منذ نهاية القرن 17 م بانقسام بيت القاضي[3]، إلى فرعين باسم آل القاضي وفرع باسم بوختوش، بقيادة أحمد بن عمر المعروف بالتونسي[4]، وقد أثار هذا الفرع مجموعة من التساؤلات والغموض، فلم نتأكد هل كانت هذه الشخصية فعلا من أهل القاضي، أم أنها تمثل فرعا جانبيا من الأسرة أو شخصا متسلطا كان يشغل منصبا كبيرا في ظل حكم عمر ولقاضي فلم يتمكن المؤرخون من إيجاد جواب مرضي على هذه الاقتراحات والتي بقيت غامضة إلى يومنا لهذا، في حين أن هناك من يرجع نسب فرع بوختوش إلى السيد حند بني سي عمر ولقاضي والذي يدعى أيضا بالتونسي[5]، وذلك بعدما نجحت والدته التي كانت حاملا بالفرار إلى تونس حيث ولد هناك[6].

ومن هذا العصر والعائلة معروفة تحت اسم أولا بوختوش المدعوون بأولاد القاضي، وبعد مضي فترة من الزمن على فرار زوجة عمر بن القاضي المقتول[7]، تمكن إبنها من الرجوع إلى كوكو مع مجموعة من

---

[1]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص 57.

[2]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص57-58- 59.

[3]- فوزية لزعم، مرجع سابق، ص50.

[4]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص50.

[5]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص 61.

[6] - H. Genevois, Op-cit, P44.

[7]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص24.

المؤيدين له، وذلك من أجل استعادة ملك والده المقتول سنة 1619م[1]، فقام بنقل مقر إقامته من كوكو إلى أورير و أوشلام منذ سنة 1046 هـ/1636م ببني غبري[2]، إلى غايى 1893م، وهذا بعد توجيه خشرف باشا حملة ضد الإمارة سنة 1624م التي توغلت في جرجرة ووصلت إلى عاصمة الإمارة كوكو التي بقوا فيها أكثر من 10 سنوات[3]، وفرضوا على صاحبها ضريبة ثقيلة، ومكث هناك إلى غاية (1044هـ/1634م) فخضعت لهم المنطقة خلال هذه الفترة الزمنية، فسيطروا على الأوضاع بشكل محكم، وذلك بمراقبة أسواقها وطرقها التجارية واستغلال خيراتها، وكذا ضمان الإتصالات بين بايلك الشرق ودار السلطان، كما استغل باشاوات الجزائر هذه الأوضاع فعقد علي بتشين اتفاقا مع الزواوة لضمن أمن القوافل وتوفير حاجيات العاصمة وتزويدها باليد العاملة والمواد الأولية[4].

كما تعرضت الإمارة لضربات داخلية، وتناقض أنصارها وضعفت مواردها خصوصا بعد عام 1211 هـ/1696م، وانحصر نفوذها في عدد من قبائل سيباو العليا[5]، وذلك من خلال انقسام عائلة بوختوش.

وفي حوالي سنة 1720م، عينت حكومة الجزائر ضابطا يدعى علي خوجة لمراقبة منطقة القبائل لتثبيت الوجود التركي بطريقة دائمة في حوض سيباو، وكان هذا الضابط السامي رجل حرب وإداريا متميزا، فكان عليه فور وصوله إلى مقر القيادة الجديد، مواجهة أهل عمراوة، ولعل القائد سي أحمد واعلي بوختوش كان أخر من تصدى بالسلاح لإستيلاء الأتراك على وادي سيباو، واشتبك في معركة مع علي خوجة في ذراع بن خدة، وخرج التركي منتصرا في هذه المواجهة الأولى وبعد جولات عديدة حدثت معركة كبيرة ثانية بين القائدين .

ولكن الهزيمة التي ألحقها القائد التركي بمنافسيه على أرض قبيلته كانت قد أنهت وجود أهل بكتوش في وادي سيباو[6].

في تلك اللآونة بالضبط قامت حكومة الإيالة بالعمل على التحكم بمنطقة القبائل، من خلال تشييد يحي أغا برج سيباو 1720 [7]، وارتبطت الفترة الأولى من تأسيس برج سيباو بظهور شخصيته[8]، شخصيته[8]، مُحَمَّد بن علي الفريرا المدعو الذباح*الذي عين قائدا على سيباو 1737م/1150 هـ، خلفا

---

[1]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص62.

[2]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص24.

[3]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص62.

[4]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص50.

[5]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص25.

[6]- أمال جعدي، مرجع سابق، ص59.

[7] - Robin, Op-cit, P14.

[8]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص116.

لخاله حسن بن عثمان خوجة واعتبرت فترته بمثابة أزهى فترات الحكم العثماني في الجزائر نظرا للجهود التي بذلها لبلوغ مرامي الإيالة وقد صاهر هذا الباي أحفاد آل القاضي بالضبط سي أعمر بوختوش الصغير الذي كان مقره في كل من أورير لدى بني غبرين و عمل كثيرا في نجاح مُحَمَّد بن علي في مهمته بجعل القبائل الخاضعة لآل القاضي أنذاك محايدة فلن تدخل في صراع ضده. ففي 1737م قام بالسيطرة على قيادة سيباو، التي كانت لا تتبع أنذاك لبايلك التيطري، وسرعان ما لجأ هذا الرجل إلى أورير من أجل تدعيم نفوذ الحكم العثماني بالمنطقة، فقوى أبراج بوغني وسيباو ومنايل حيث وطن عدة قبائل مخزنية، وأمام تصلب القبائل الواقعة بين واد عيسي، وبوقدورة ،لجأ إلى طلب الامدادات من الايالة من أجل اقتحام المنطقة.

وفي حدود عام 1746م أرسل الداي إبراهيم لمحمد بن علي محلتين بقيادة كل من أحمد أغا وباي التيطري على التوالي، وبالرغم من هذا الدعم إلا أن هذه الحملات لم تحقق إلا هدفا ضئيلا تمثل في تدمير قرية تغزرت، وخلال حكم مُحَمَّد بن علي استعان بمرابطي سيدي علي أو موسى الذين قاموا بتجنيد فرق حربية من عرش معاتقة، وبهذه المساهمة استطاع مُحَمَّد بن علي أن يفرض سيطرته على قرية ثيغيلت محمود لمدة 6 سنوات (1745-1751م)، وتوسع فيما بعد على حساب تقمونت عزوز وقرية تيزي هيبل[1].

وقد كان رد فعل السكان إزاء السياسة العثمانية قيام العديد من الثورات بين الحين والآخر بسبب توسع مُحَمَّد الذباح في سفوح جبال جرجرة لاخضاع بني تبرون وواسيف، إذا رأت مختلف الأعراش ضرورة التضامن فيما بينها ومحاولة تجاوز مختلف الخلافات والصراعات التي كانت تشب بينهما فقامت القبائل بتنظيم تمرد عام 1752م، وشارك في هذه الحملة بنوجناد وفليسة لإيقاف زحف مُحَمَّد الذباح عن المنطقة، رافضين سياسته التعسفية والجائرة لذلك تلقى رد فعل قوي من طرف السكان بسبب اعتناقهم للحرية ورفضهم للهيمنة والخضوع.

في 1767م شنت فليسة أم الليل ثورة ضد الأتراك العثمانيين وسياستهم الجائرة ورفضوا دفع أي نوع من أنواع الضرائب المسلطة عليهم، واستطاعت التصدي للحملة التي شنوها ضدها.

كما حدثت ثورة أخرى في سنة 1768م، بين فليسة والأتراك، وانتصر سكان المنطقة على الأتراك بعد القضاء على 1200 جندي عثماني وقتل 3000 رجل من المنطقة، لكن رغم هذه الحصيلة المادية[2]، إلا أنهم استطاعوا الخروج من هذه الحملة العسكرية الحاسمة منتصرين، رغم محاولة الأتراك محاصرة

---

* **مُحَمَّد بن علي العزيز**: ولد في البليدة ودرس في زاوية تيزي راشد صاهر أسرة ابن القاضي، تولى خليفة على بيساو التي كانت تتبع لبايلك التيطري، ثم أصبح بأي التيطري مدة خمس سنوات 1794-1797م، وقد قتل عند جبل بني راتن بزواوة ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، **"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"**، تق تح تع أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1983، ص163.

[1]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص67.

[2]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص118-119.

بلاد زواوة من مختلف الجهات الشرقية والغربية بمساعدة باي قسنطينة وباي التيطري لصد هجوماتهم التي رفعت عصا الطاعة إلا أنهم لم يتمكنوا منهم ورفضوا أيضا الصلح أو محاولة الوصول إلى السلم بينهم، وفي نفس الوقت اغتنم سكان زواوة فرصة التوسع والتهديد على سهل متيجة وهددوا الداي مُحَمَّد بقتله[1].

وفي عام 1772م سعى باي التيطري سفطه احتواء ثورة فليسة، فقاد حملة ضدهم مغتنما حالة الاضطراب الداخلية بين فليسة ومعاتقة، ولكن استعانة فليسة بغيرها من القبائل رجح الكفة لصالحها، وراح هذا المغامرة عدد كبير من المشاركين في الحملة بما في ذلك الباي سفطة، وتجدر الاشارة إلى أنه تم التوصل إلى الصلح والسلم بين منطقة القبائل ودار السلطان عام 1799م حيث أمضى مُحَمَّد بن قانون قائد يسر، ممثلا عن الداي معاهدة مع حاج مُحَمَّد بن زعموم قبيلة فليسة وعلى إثرها تم اعتراف هذه الأخيرة بالعثمانيين وتحصلوا مقابل ذلك على دفع نصف ما كان يفرض عليهم من الجباية[2].

كما عرفت مختلف جهات الجزائر سنة 1806م /1807م تأجج الثورات الداخلية لا سيما بعد أن عرفت البلاد نشوب تمردات عديدة مثل إبن الأحرش في الشرق، الدرقاوة في الغرب، وثورة قبائل "عريب" بقيادة رابح بن طالب في بايلك التيطري، حيث هاجمت برج صور الغزلان، وفي هذه الأونة ثارت قبائل فليسة بسبب رفضهم للضرائب المرفوضة عليهم، إلا أن الداي نجح في إقامة علاقات سلمية مع القبائل، فاستمالهم إلى جانبه، وشكلوا قوة قابل بها بن الأحرش واستخدمهم أيضا في مواجهة القوات التونيسية التي زحفت على قسنطينة والمناطق الغربية في بايلك الشرق، مما مكنهم من الإنتصار عليهم في معركة فاصلة، فآلت غنائم التونيسيين إليهم في حدود سنة 1813م.

في نهاية 1816م ظهر ما يسمى ببوادر السلم والمفاوضات بين فليسة والعثمانيين انتهت بقبول هذه الأخيرة بدفع 5000 بوجو للقيادة شرط أن تعقد سلما طويل المدى، استمر إلى غاية 1818م، عندما قامت قبائل صدفة وقشتولة بمهاجمة الحامية العثمانية المتواجدة في برج ببوغني وحاصرتها لمدة ليست بقصيرة، مما أدى بها إلى طلب مساعدة بعض المرابطين المتواجدين في المنطقة، وهو الامر الذي أنقذ حياتهم من نهاية حتمية لا شك فيها ،فخرجوا من البرج قبل أن تدمره القبائل المختلفة، لكن بعد عودة يحي أغا عام 1819م من الجنوب قام بمهاجمة مواقع قبيلة أيت قاسي ثم وصل زحفه على بني واقنون، واستطاع أن يحقق بعض الانتصارات، لكنها لم تدم طويلا، حيث أوشك شيخ القبيلة السالفة الذكر مُحَمَّد أوقاسي أن ينقض على جيش الآغا لولا تراجع قوات هذا الأخير إلى سهول سيباو وعودته إلى مدينة الجزائر، وقد أدركت قبائل أيت قاسي وبني واقنون أن ذلك التراجع الذي اعترته انتصارا على قوات القائد يحي أغا الذي جاب بفرسانه وحملاته كل جهات الوطن سيكون له أثر على سياسة القيادة المحلية (سيباو) من جهة وعلى

[1]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص 119.

[2]- قاسيمي زيدين، مرجع سابق، ص71-72.

نظرة الايالة (دار السلطان) إزاء المنطقة من جهة أخرى[1]، وذراء لكل خطر محتمل طلب مُحَّد أوقاسي عن طريق بن زعموم وبن قانون، من يحي أغا العفو والأمان.

استمر الهدوء مدة أربع سنوات من 1816- 1820م أين تجرأ يحي آغا على اغتيال مُحَّد أوقاسي وتجدر الاشارة إلى أن مُحَّد أوقاسي قبل وفاته تمكن من قتل قائد سيباو، وكان نتيجة ذلك أن ثارت القبائل المختلفة، لا سيما بني جناد الذي قضوا على زمالة مقلع، فأحرقوها عن آخرها، لكن في عام 1823م حاول يحي آغا إعادة ترميم برج بوغني وتكليف مُحَّد بن كانون بالتفاوض مع رؤساء قبائل قشتولة، وبني صدقة رغبة في الوصول إلى اتفاق سلمي وقد نجح هذ الأخير في ذلك وعليه قدم الآغا إلى المنطقة وأسس برجا وعين قائدا وجعل فيها حامية، واستكمل خطته وسياسته اتجاه أبناء أث قاسي، وتحصل منهم على الأمان، وطلب من بلقاسم أوقاسي أن يكون مساعدا له، إلى جانب أوباجي قائد تامدة ثم نظم قيادة مقلع[2].

وفي عام 1825م قاد يحي آغا حملة واسعة النطاق قصد اخضاع بني واقنون وبني جناد ،اذكانت تتكون من 500 إلى 600 جندي مدعمة من فرسان العرب[3]، وتوجه صوب قبائل واقنون وبني جناد، وحقق انتصارا بعد أن قضى على 300 شخص ولجأ وفد من واقنون وتفاوض مع القائد .بعد ذلك استمر يحي أغا في زحفه على أيت عيسى ميمون، حيث انقلبت الحملة إلى هزيمة، وأعادوا الكرة على المنطقة فلجأ بن قانون إلى استخدام المدافع ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد أن اختار هذا الأخير سياسة التحاور والتفاوض[4].

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة بين بني عباس والإيالة

1- العلاقة منذ التأسيس إلى 1587:

عرفت العلاقة بين بني عباس والإيالة بالسلم والتعاون، لكن سرعان ما تحولت إلى فترات من الصراع والحروب، وكان ذلك بعد امتداد قلعة بني عباس والسيطرة تقريبا على كامل الشرق الجزائري[5]، ففي الوقت الذي كان الشمال الإفريقي يعاني من الضعف كان الإخوة بربروس ينعمون بالإنتصارات التي حفظوها، فشاعت أخبارهم في مختلف الأقطار العربية وبعدها ظهروا في الجزائر[6]،فنجد أن كثيرا من الروايات اختلفت حول سبب قدوم الإخوة إلى بجاية فخير الدين يذكر أن جهادهم البحري في البحر

[1]- قاسيمي زيدين، مرجع سابق ، ص 72-73-74.
[2]- نفسه، ص74-75.
[3]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص122.
[4]- زيدين قاسيمين مرجع سابق،ص 75.
[5]- مليكة مكاس، مرجع سابق، ص153.
[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص56.

المتوسط ألحق بالضرر وهذا ما جعل المصالح الأوروبية تطاردهم، فتوجهوا إلى جنوة وبعدها بدلوا وجهتهم بسبب الرياح القوية هناك إلى قلعة بجاية[1].

أما المؤرخ التركي ألتر فقد أرجع سبب دخول الإخوة بربروس إلى بجاية هو الطلب الذي تقدم به عبد الرحمان الحفصي لمساعدته من أجل إستعادة حقه من حكومة بجاية[2]، أما البعض الآخر فيرجع السبب إلى الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها المنطقة وتفاقم الخطر الإسباني، هذا ما أدى بسكان بجاية إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس[3]، حيث نجد أن مُحَمَّد بن يوسف الزياني يؤكد ذلك في قوله:" **إن سبب مجيء الأتراك هو تغلب النصارى على السواحل ولما أدرك أحمد بن القاضي كتب للأخويين عروج وخير الدين المبادرة بتحرير بجاية سنة 1512م**"[4].

ومن خلال استقراء الأراء السابقة نستنتج ان الرأي الأصح و السليم هو استنجاد الأهالي بالإخوة بربروس بعد مرور حوالي ثلاثة أشهر من تعيين خير الدين حاكما على الجزائر أبرم معاهدة مع زعماء بني عباس، اعترف فيها لبني عباس بالسيادة على أراضيهم ولم يلزمهم أيضا بدفع الجزية[5]، وهذا ما يؤكده جون وولف بقوله:" **كما أن خير الدين عقدا حلفا مع قبيلة بربرية هي القلعة**"[6].

فنجد أن الكثير قد اختلفوا حول بداية العلاقات بين بني عباس والأتراك، إذ يرى البعض أنه نشب خصام في ذلك الوقت بين بني عباس وكوكو، وهذا ما أدى بعروج لتقديم يد المساعدة لجنود بني عباس، وهذه كانت أولى العلاقات بين الطرفين، وتشير الأراء إلى أن بداية هذه العلاقات تعود إلى محاولة سلطان بني عباس التقرب من عروج وخير الدين لطلب المساعدة من أجل التحالف معه لصد الإسبان على بجاية في 1515م.

أما البعض الآخر فيرجع التحالف إلى سنة 1520م والذي تضمن على بدء التحالف الدفاعي الهجومي بين الجبهتين (خير الدين و عبد العزيز).إلا أن العديد ذكروا أن التحالف كان سنة 1527م وذلك من أجل القضاء على إبن القاضي[7].

يمكن القول ان العلاقات بين الايالة و بني عباس عرفت بالتحالف ،من خلال قيام خير الدين بتعزيز مواقعه والشروع في تدمير حصن البنيون، أما عبد العزيز قام بتوسيع ممتلكاته إلى الحضنة .[8].

---

[1]- بلبروات بن عتو، "**بجاية من الإحتلال الإسباني إلى التحرير العثماني 1510م-1554م**"، في مجلة العصور الجديدة، القدس العربية للنشر والتوزيع، جامعة وهران، العدد 7، 8، 2012-2013، ص181.

[2]- عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص50.

[3]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص53.

[4]- مُحَمَّد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص232.

[5]- فوزية لزعم، مرجع سابق، ص97.

[6]- جون- ب- وولف، مرجع سابق، ص39.

[7]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص213.

[8]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص58.

وهكذا ظلت العلاقات الطيبة بينهما إلى غاية رحيل خير الدين ومغادرته الإيالة نحو إسطنبول بعد تلقيه دعوة من السلطان العثماني سنة 1530م.

بعد رحيل خير الدين عين حسن اغا الذي حافظ على هذه العلاقة[1]، من خلال اعترافه لسلطان عبد العزيز أميرا على قلعة بني عباس[2]، وبالمقابل ساعده هذا الأخير حسين آغا في حملته التي وجهها لإخضاع لإخضاع تلمسان في 1542م[3].

كما كلف حسن آغا في فترة حكمه الأولى حليفه عبد العزيز لمحاربة ابن القاضي الذي لا يزال عدوا للأتراك ولم يتوافى سلطان بني عباس في دعم الحاكم العثماني في حملته لتأديب المغرب في 1550م وبعد مغادرة حسين باشا الجزائر خلفه صالح رايس الذي تولى الحكم سنة 1552م، وأهم ما قام به أنه تصدى للمتمردين من سكان الجنوب في نواحي توقرت و ورقلة، مستعينا بحليفه عبد العزيز أمير بني عباس،لكن أثناء العودة من الحملة حدث خلاف بين صالح رايس وعبد العزيز، من خلال شعوره بأن حصته من الغنائم قليلة جدا، وتجاهل صالح رئيس له، لكن اثناء ادراك هذا الاخير بأن عبد العزيز ينوي إعلان العصيان عليه، دبر له حيلة إلى أن استقدمه إلى الجزائر وبعد أن أمنه رماه في قصر الجنينة[4]، لكن عبد العزيز تمكن من الهروب واتجه مباشرة إلى الجبال[5].

من هنا كانت فاتحة العداء بين صالح رئيس وبني عباس، بوصول عبد العزيز إلى الجبال أعلن الحرب على الأتراك في مكان يقع في سفح جبل البوني، أين تمت المعركة وانهزم فيها الأتراك، بوفاة سيدي فضال أخو عبد العزيز. [6].

وهنا كان صالح رايس مصرا على الانتقام من عبد العزيز وذلك إثر الهزيمة التي فاتت، فأمر بتجهيز حملة أخرى سنة 1554م، تحت قيادة رمضان باشا[7]، وبوصول الخبر لأمير بني عباس قرر مقابلتهم ووقعت معركة وانهزم الأتراك مرة ثانية وقتلوا جميعا وبقي على رأسهم سوى رئيسهم .

بوفاة صالح رايس في تلك الأثناء خلفه حسن باشا، إذا كانت بين الرجلين صداقة قديمة، لذلك بادر صاحب الجبل بأن بعث هدايا ثمينة وذلك سعيا لتجديد الصداقة التي كانت بينهما[8].

---

[1]- مكاس مليكة، مرجع سابق، ص153.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج3، ص84.

[3]- صالح عباد، مرجع سابق، ص70.

[4]- ألتر سامح، مرجع سابق، ص185.

[5]- صالح عباد، مرجع سابق، ص75.

[6]- مارمول كربخال، مصدر سابق، ج02، ص387.

[7]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص61..

[8]- مارمول كربخال، مصدر سابق، ج02، ص388.

تجدر الإشارة أن عبد العزيز قام على رأس ستة ألاف رجل على إرغام أولاد المعاضيد، أولاد سليمان، أولا السعيدي، وأولاد يحيى على دفع الضرائب له على الرغم من أن تلك المساهمات كانت تستخدم للأغنياء بالحاميات الإنكشارية، فبعدها تحرك حسن باشا في تنظيم حملته ضد عبد العزيز لكنه أراد أولا أن يضمن سلطان كوكو أحمد بن القاضي فتزوج إبنته وسار إلى بني عباس، فاحتل المسيلة وبني حصنين شمال جبال المعاضيد أولا وبعدها برج بوعريريج وزمورة[1].

بعد عودة حسن بن خير الدين إلى الجزائر، هاجم عبد العزيز على الحاميات التركية بمجانة و الحق بهم خسائر فادحة، هذا ما دفع خير الدين بقاد حملة وصارت معركة بين الطرفين وقتل فيها عبد العزيز واخذه الأتراك وقطعوا رأسه[2].

بعد وفاة عبد العزيز خلفه أخوه أحمد أمقران[3]، الذي كانت له عدة اسهامات في تقوية السلطة التركية التركية اثناء عودة حسن باشا لولايته في سنة 1562م، قام بحملة ثانية على وهران، كان على رأس جيشه حوالي 30 ألف من بينهما 12 ألف رجل من جيش أحمد أمقران وكاد أن يتم انتصاره عليها لولا المساعدات الإسبانية[4].

لكن بتعيين علج علي على رأس إيالة الجزائر في 1568م، ستتغير طابع العلاقات بين بني عباس والسلطة وهكذا سيستمر التوتر في فترة هذا الأخير والتي دامت ستة سنوات.

وفي سبتمبر 1580م، استقبل أحد أبناء أحمد أمقران علي جعفر باشا ثاني النواب الذين خلفوا علج علي على رأس إيالة الجزائر ليرحب به ويقدم له هدية نفيسة[5]، وخلال كل هذه الفترة كان كلما عين عين حاكم جديد للجزائر يمنحه صاحب قلعة بني عباس هدية[6].

2- العلاقة من 1587م إلى 1830م:

بعد تولي لخضر باشا منصبه حافظ على علاقته مع حاكم بني عباس لمدة طويلة وبدأ بطلب دفع الضرائب من قبل جميع الأتباع إلا أن بني عباس رفضوا ذلك[7]، وهذا ما أدى إلى عودة الصراع بين الطرفين .

كانت هناك حملة من طرف لخضر باشا على السلطان أحمد أمقران والذي إستغل فترة السلم من أجل توسيع ملك أجداده، دامت تلك الحرب شهرين متتاليين من ديسمبر 1590م إلى جانفي

---

[1]- صالح عباد، مرجع سابق، ص75.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص61-62.

[3]- صالح عباد، مرجع سابق، ص86.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج03، ص93.

[5]- لزغم فوزية، مرجع سابق، ص506 .

[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص62.

[7]- أمال جعدي مرجع سابق، ص85.

1591م، وأسفر على هذه الحملة أن قام أحمد أمقران بتخريب القلعة وبقي الطرفان في حالة حرب إلى أن تدخل أحد المرابطين القبائل على كلا الطرفين الذين توصلوا إلى عقد السلم وذلك شريطة أن يدفع حاكم بني عباس غرامة، لكن هذا لم يدم طويلا، فأعادوا الكرة مرة ثانية وذلك بعد عامين 1592م[1].

أما في 1596م قام مصطفى باشا بقمع محاولة الانقلاب التي أطاحت بسابقه حيث كان الإنكشاريون التابعين له يطاردون العصاة والمعرضين على الثورة وقتلهم في حال الإمساك بهم، وهذا ما أدى الناجين من الفرار إلى بني عباس وطلب العون من المقرانيين[2].

عرفت مدينة الجزائر سنة 1598اضطرابات نتيجة التعيين والعزل على الباشوات، هذا ما أدى أحمد أمقران بالقيام بحملة من نتائجها أنه قد استطاع مساعدة بعض السكان واقتحام أسوار باب عزون مدة إحدى عشر يوما[3].

في مطلع القرن 17 م خطط سليمان باشا اخضاع بني عباس فأشرف على حملة من نفس السنة وهم في سبعين سفينة وعشرة ألاف جندي، لكن حين وصل الخبر إلى أحمد أمقران استعد لمقابلته وتقابل في نواحي سهل حمزة والساحل الجزائري، ولكن هذه المرة كانت الغلبة لبني عباس وفيها توفي أحمد أمقران بجمعة الصهاريج[4].

وبعد وفاة أحمد أمقران حل مكانه إبنه سي ناصر[5]، والذي انتهج نفس سياسة أبيه العدائية ضد ضد الأتراك إلا أنه قتل سنة 1624م، في معركة مع العثمانيين[6]، وعرفت الأسرة انقساما وحل مكان سي ناصر إبنه بتكة[7]، الذي شن هو الآخر ثورة ضد الأتراك سنة 1638 ونتج عن الثورة استرجاع مقاطعة قسنطينة واستقلالها من الأتراك، كما أنه تخلى عن لقب السلطان والأمير مفضلا لقب شيخ مجانة، ،بعد وفاته 1686خلفه إبنه البكر بوزيد المقراني، الذي حارب الأتراك مرتين، وعلى غرار انتصاراته فرض إتاوة محددة كرسم يدفعه الأتراك عند مرورهم عبر القلعة، فبقوا يدفعون هذه الضريبة إلى غاية سنة 1830م.

في نهاية القرن 18م، عرفت عائلة آل مقران عدة فروع، بعد وفاة بوزيد المقراني سنة 1783م.

لكن رغم ظهور عدة صراعات بين الإيالة العثمانية وبني عباس ففي بعض الأحيان يقدمون خدمات جليلة بينهم وتارة تثور العداوة بينهم إلا أن آل مقران ساندوا السلطة الروحية وساعدوهم في القضاء على

---

[1]- صالح عباد، مرجع سابق، 90-108.

[2]- جعدي أمال، مرجع سابق، ص87.

[3]- فوزية لزعم، مرجع سابق، ص507.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج03، ص116.

[5]- صالح عباد، مرجع سابق، ص108.

[6]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص64.

[7]- صالح عباد، مرجع سابق، ص108.

ثورة إبن الأحرش سنة 1807م، كما شارك زعيمهم أحمد بن بوزيد المقراني إلى جانب أحمد باي ضد الحملة الفرنسية[1].

[1]- فوزية لزعم، مرجع سابق، ص511.

المبحث الثاني: كوكو وبني عباس وموقف العثمانيين منها

المطلب الأول: العلاقة بين كوكو وبني عباس

تميزت العلاقة بين إمارة كوكو وإمارة بني عباس بالعداء الشديد، إذا يعود هذا العداء إلى أمد بعيد، وذلك من خلال تعود أمراء كوكومنذ تأسيس إمارتهم[1] على استبداد القبائل الواقعة وراء واد بجاية في الضفة)اليمنى منه، وكان من بين القبائل عرش آث عباس، إحدى ضحايا وضلم وجور قبائل كوكو، الذي مارسته في ظل حكمها عليها[2]، إذا يمكن القول أن الأطراف السياسية الفاعلة خلال هذه الفترة لا يخرج عن معادلتي التحالف التالية:

السلطة في مدينة الجزائر + إمارة كوكو ضد الإسبان+ إمارة بني عباس .

السلطة في مدينة الجزائر + بني عباس ضد الإسبان + إمارة كوكو .

إن ما يظهر في هاتين المعادلتين هو العداء الدائم وأن موقف إمارة كوكو وسلطنة بني عباس متغيرة تارة لصالح الجزائر وتارة أخرى لصالح الاسبان، أم الوجه الثاني فإن إمارتي كوكو وبني عباس كانتا في غالب الأحيان متعاديتين وهذا يمكن إرجاعه إلى عدة عوامل مختلفة يمكن أن نوجزها فيمايلي:

1- رغبة السلطة في مدينة الجزائر على توحيد البلاد تحت سلطة واحدة والوقوف في وجه الأطماع الإسبانية في الجزائر.

2- رغبة إمارتي كوكو وبني عباس في الحفاظ على استقلالهما وخاصة في جه سلطة الدولة الجزائرية التي كانت تعملا من الحد من نظام الإمارات[3]، مما يؤدي إلى تشتت أمام الأطماع الأجنبية وخاصة الإسبانية.

3- كان الإسبان يرغبون الاستقرار في سيادتهم التي بدؤوها من بداية القرن السادس عشر وهو استمالة القوى السياسية المحلية إلى جانبهم من أجل استمرارهم في المناطق التي لا يزالوا يحتلونها، والوقوف على وجه الخصوص ضد الدولة الجزائرية، بل كانوا يخططون مع الأمراء من أجل اسقاطها[4].

وقد تجسدت طبيعة علاقة أل القاضي وبني عباس بالصراع والتنازع المستمر فيما بينهما وذلك بسبب العداء الذي كان قائما بين جد المقرانيين عبد الرحمان وأحمد بن القاضي الموالي للأتراك وذلك بسبب نفرة استحكمت بين القبيلتين والتي كان سببها العادات السيئة والمتينة، التي كان يمارسها أهل كوكو في السوق الأسبوعي[5]، حيث يجبرون حوالي 400 فرد من بني عباس أن يقوم كل إثنين منهم بحمل عمود خشبي

---

[1]- حنان بارودي، مرجع سابق، ص 55-56.

[2]- علي بن شيخ، "**مملكة كوكو** ..."، مرجع سابق، ص251-252.

[3]- عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 89-90.

[4]- نفسه، ص89-90.

[5]- أمال جعدي، مرجع سابق، 33.

على كتفيهما، وتعلق عليه الشاة بعد ذبحها وسلخها وتعرض لبيعها، وهم على هذه الحالة طوال اليوم، وكل هذا من دون مقابل ومن دون اعتراض منهم على هذا التصرف، لما رأى السلطان عبد الرحمان هذا الفعل اعتاظ، وماكان من إلا أن أمر شيوخ السوق بالكف عن العمل موبخا إياه، فكان من رد الشيخ إلا القول:" **إن الأمر لا يعنيك وعن هذه العادة تمت ولست أنا من يغيرها**"[1]، فاعتاظ سيدي عبد الرحمان من هذا الرد الذي لم يكن ينتظره وعزم على القيام بما يمكنه من تخليص هؤلاء التعساء من عبوديتهم فندى شيوخه لعقد اجتماع ووضع خطة عسكرية محكمة التنظيم[2].

وفي يوم السوق الموالي ذهب الشيخ مع رجال بني عباس وتظاهروا بأنهم جاؤوا للتسوق كعادتهم، لكن هذه المرة مسلحين ورافقتهم قوة أخرى اختفت قرب مكان السوق في انتظار الإشارة من الشيخ عبد الرحمان الذي قتل صاحب السوق وكانت هذه أولى مواجهة دموية بين بني عباس وإمارة كوكو[3]،وفي هذا الصدد يقول وليام شالر:" **كان القبائل ينقسمون إلى عدد كبير من الجمهوريات التي تنهشها حروب مستمرة**"[4].

ففي 1520م عندما فر خير الدين إلى جيجل استطاع أن يستميل إليه الأرياف المجاورة[5]، إذا يقول مرسييه في هذا الصدد:" **تفرغ خيرالدين في غضون 1520–1525 م لتوطيد علاقاته مع عبد العزيز زعيم البربر في قلعة بني عباس، ومنافس أحمد بن القاضي، زعيم كوكو**... [6]"، كما نجد أيضا في عهد السلطان عبد العزيز قام إبن القاضي بالتحالف مع الأتراك[7]، واحتلت جميع أراضي بني عباس[8].

وهناك تحالف آخر بين أث عباس والعثمانيين وقع في سنة 1550،. [9].

والشيء الذي يوضح تذبذب العلاقة بين الطرفين هو تحالف أحد الطرفين مع الإسبان، أو السلطة التركية وذلك من أجل التغلب على الطرف الأخر وعدم الخضوع له[10].

---

[1]– مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص95.

[2]– مكاس مليكة، مرجع سابق، ص51.

[3]– نفسه، ص152.

[4]–.وليام شالر، مصدر سابق، ص115.

[5]– خيرالدين بربروس،مصدر سابق، ص127.

[6]– علي بن شيخ، "**مملكة كوكو** ..."، مرجع سابق، ص254.

[7]– نسيمة بودية، مرجع سابق، ص55.

[8]– ألتر سامح، مرجع سابق، ص208.

[9]– علي بن شيخ، "**مملكة كوكو** ..."، مرجع سابق، ص255.

[10]– أمال جعدي، مرجع سابق، ص33.

على الرغم من كل هذا النزاع والصراع، إلا أن الإمارتين قد عرفتا التحالف إذا نجد أول اتفاق بينهما يتمثل عندما اجتمعتا مع خيرالدين باشا على محاربة الإسبان في بجاية علم 1515م/921هـ[1]، كما عرفوا تحالفا آخر ضد خير الدين وأصبحوا يهددان أبواب مدينة الجزائر [2].

كما تطرق المؤرخ محفوظ قداش أن روابط الدم التي أدت إلى تقوية التحالف بين كوكو وقلعة أث عباس وذكر مايلي:" **تحالف زعيم قلعة أث عباس، التي كانت قوتها تزيد مع ملك كوكو، وتزوج بابنته، وشكلا جيشا قويا وهدد بجاية، واستولى على المدينة في سنة 1559 م**".

كما هناك حدث آخر هام وقع في نفس الفترة يتمثل في التحالف المبرم بين أث عباس وقبائل كوكو، والذي وقع في تاريخ 1553م، وتطرق إليه مؤلفين جزائريين وهما مولود قايد والاستاذ محفوظ قداش، إذا كتب مولود قايد:"**أن عبد العزيز، بفضل تدخل كبار مرابطي الصومام وجرجرة، اقتربوا من بلقاضي من أجل تحقيق سلم دائم وتحالف ضد العدو المشترك، وبمقتضى ذلك يجهز بلقاضي نفسه في جرجرة، وعبد العزيز في البيبان والصومام الذي تحرش بالقيادات التركية أينما وجدت بجوارها** ".من خلال ما ذكر سابقا هناك أحداث وفترات تعاونت فيها المملكتين وهناك نقاط[3] مشتركة فيما بينهما مثل علاقة المصاهرة[4].

نستنتج مما سبق أن العثمانيين عملوا على تجسيد سياستهم لتحقيق أهدافهم، بالميل إلى إحدى الإمارتين لضرب الأخرى والعكس صحيح، ورغم كل الصراعات القائمة بين الإمارتين إلا أن العثمانيين استطاعوا أن يثبتوا وجودهم في منطقة القبائل والتحكم بإثارة الفتن، وفكلما تبرز احدى الزعامات المحلية كانوا يخلقون مناولين لها لاضعافها والتقليل من شأنها.

المطلب الثاني: سياسة العثمانيين في منطقة القبائل

نظرا لأهمية موقع منطقة القبائل اهتم العثمانيون بهذه المنطقة، منذ أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية في القرن السادس عشر، وقد تعود أسباب هذا الاهتمام إلى وجود قوى محلية كانت تنافسها في الحكم، منها إمارتي آث القاضي وآث عباس، فانتهجوا العديد من السياسات لتحقيق هدفهم المتمثل في إخضاع مختلف المناطق وجعلها تحت سيطرتها.

[1]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص253.

[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص55.

[3]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو..."، مرجع سابق، ص254.

[4]- نفسه، ص254.

1- سياسيا:

حرص الحكام الأتراك على محاصرة المنطقة الحصينة بين جبال البابور و جرجرة بانشاء نقاط حراسة ومراقبة دائمة تتوزع في برج زمورة[1]، برج بوعريريج، المسيلة، البويرة[2]، كما بنوا أبراجا في منطقة القبائل كبرجي سيباو وبوغني[3]، واعتمد العثمانيين عليها عند فرضهم الأمن وجباية الضرائب خاصة في منطقة القبائل التي امتنعت عن دفعها، لهذا نصبوا قبائل المخزن والحاميات لمراقبتها والتحكم فيها[4]، وتعتبر تلك الأبراج من أهم الوسائل لحماية المدينة[5]، والهدف منها تحسين نظامها الحربي الدفاعي[6].

1-1- برج سيباو: شيد هذا البرج بين عامي 1720-1721م على يد الباي علي خوجة، وتم تركيب هذا البرج عند مدخل وادي سيباو[7]، في أعلى قمة جبلية سمح بصد القوى المحلية، وعلى بعد أميال تستقر قبائل المخزن عمراوة التي استطاعت من هزم القبائل وفرض عليها الضرائب، ومنعهم من استغلال الأراضي الفلاحية الواقعة في وادي سيباو وقبيلة عمراوة[8].

يعتبر هذا البرج من أهم الأبراج ببلاد زواوة، وتخضع لقيادة عدة قبائل، منها بن خلفون، فليسة، أم الليل، بني جناد، بني خليفة... إلخ، أما السلاسل الجبلية في بني إيراثن وزواوة أحرار مستقلين تماما قاموا بتسمية أنفسهم ولم يدفعوا أي ضرائب باستثناء الأفراد الذين يعيشون في السهل ، وقدم لنا روبان وصفا عن البرج جاء فيه:" **يحتوي البرج على طابق سفلي، على مخازن الحبوب، الشعير، الزيت، مخزن البارود، وتوجد فناء (ساحة) يوضع فيه السجناء، والطابق العلوي فيه مجلس القائد ودار الصناعة وغرف الحراسة، ومدرسة يوجد فيها حوالي 40 تلميذا، والقائد لا يسكن في البرج بل على بعد أميال فقط منه سكن مع عائلته، ولا يكون في البرج إلا للعمل في قضايا السكان**"[9].

لقد تم اختيار برج سيباو نظرا لأهمية موقعه الاستراتيجي الذي كان على بداية وادي سيباو، ليكون قاعدة عسكرية يتم فيها مراقبة كل المارين في المنطقة وفرض الضرائب على قبائل المنطقة وارغامها على دفعها وللحد من خطر سكان زواوة، ومراقبة المنطقة من كل الجهات، ولقد ازدادت أهميته العسكرية والإدارية

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعدلي، "**الجزائر في تاريخ العهد العثماني**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص109.

[2]- مُحَمَّد الصالح بن الفتوى، "**تاريخ قسنطينة فريدة منيسة في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها**"، طبعة خاصة، تج: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص29.

[3]- علي بن شيخ، "**مملكة كوكو...**"، مرجع سابق، ص206.

[4]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص99.

[5]- طاهر التومي، مرجع سابق، ص213.

[6]- بلوارت بن عتو، "**المدينة و الريف بالجزائر في اواخر العهد العثماني** " ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ،قسم التاريخ و علم الاثار ،جامعة وهران ،الجزائر ، 2007-2008،ص219.

[7]- Robin, Op-cit, p14.

[8]- مبارك فهيمة ،مرجع سابق،ص99.

[9] -Robin, Op-cit, PP 48-49-55.

لكونه يمثل المركز الذي توجه إليه المداخل العينية والنقدية التي تساهم بها حوالي عشرين قبيلة، سواء كانت دنوش صغرى (ضرائب فصلية) أو دنوش كبرى (ضرائب سنوية) بالاضافة إلى هذا البرج فقد أنشأ العثمانيون عدد من الأبراج في مختلف المناطق الحيوية بمنطقة القبائل منها :

- برج بوغني (قشتولة): 62 فارس.
- برج حمزة (البويرة): 62 فارس.
- برج سيباو : 62 فارس.
- برج بني جناد (تيزي وزو): 30 فارس.

1-2- برج بوغني: أصل التسمية هي برج بقني، وتعني الكلمة باللغة المحلية المكان المسطح العالي[1]، وبني بعد وقت قصير من بناء برج سيباو.

ففي شهر رمضان 1136هـ-1724م نجد أن قائد سيباو مُحَمَّد قد كلف قائد قشتولة قاسم بن عيسى لتسوية قضية إرث عند أولاد سيدي علي أوموسى حيث تشير وثيقتان مؤرختان في سنتي 1724م، دون في الأولى قاضي أولاد سيدي مُحَمَّد التلمساني هو ممثل الداي في البلاد، ولقد أعطى له لقب نائب أوطان قشتولة، بينما تشير الثانية إلى تعيين مُحَمَّد التلمساني قائدا ببوغني وكل ما ورد أنفا يقرب القول أن تاريخ تأسيس برج بوغني هو سنة 1724م، وقد كان برج بوغني تابعا لقيادة سيباو، وكان يحتوي على أربع صفرات الواحدة ستة عشر رجل[2].

بعد مقتل مُحَمَّد الدباح اغتنم الفرصة معظم القبائل لعدم دفع الضرائب، واستخدام العنف مع القوة الحاكمة مدعمة من طرف فليستة أمليل في ليلة 18 شوال 1169هـ/ 16 جويلية 1746م هاجم رجال زواوة بطريقة مفاجئة برج بوغني وتم قتل كل من قائد أحمد وحراس الترك وخربوا البرج كليا، لكن أعيد بناء هذا البرج مجددا، ثم أعيد تدميره للمرة الثانية من طرف عرش قشتولة، وبني صدقة، حوالي سنة 1818م، وقام به جنود الترك لمدة سبعة أيام، لكن البرج بقي عدة سنوات على شكل آثار، ثم قام يحي آغا بإعادة بنائه للمرة الثالثة، وكان البرج يحتوي على مدافع للدفاع، فقد كان بمثابة حامية عسكرية للمنطقة، وكان يتواجد فيه مئتاجندي انكشاري، تم تجديدهم بالفترات المبرمجة، وكان البرج يشرف على حوالي ثلاثة ألاف هكتار من الأراضي الفلاحية وكانت تقام به حامية عسكرية مدعمة بفرق الزمالة المعروفة بمخزن بوغني وعين الزاوية[3].

---

[1] - زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص59. 58.

[2] - نفسه، ص59.

[3] - مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص104.

1-3- برج منايل:

تسميته الحقيقية برج امناين التي تعني باللغة المحلية برج الفرسان، ويعد هذا البرج أقدم أبراج المنطقة إذا بني عام 1003هـ/1594م، لحماية سهول يسر من هجمات القبائل[1]، وحماية الطريق السلطاني بين الجزائر وبايلك قسنطينة[2]، ومراقبة تحركات وغارات قبائل فليسة أم الليل على سهل متيجة[3]، وكان يعين هذا البرج قائدا يتبع قيادة سيباو، بعد تأسيسها ويحتوي على بعض القطع المدفعية.

وأصبح بعد عام 1132هـ/ 1720م (تاريخ انشاء برج سيباو) مقر لاقامة وكيل الحرج العثماني المكلف بالإشراف على أراضي البايلك، وحسب روبن فإن هذا البرج أصبح تحت سلطة قبائل المخزن عام 1246هـ/1830م.

1-4- برج تيزي وزو: يعرف عموما ببرج تيزي، ويتواجد على الطريق الأساسي المؤدي إلى تيزي وزو، وهو قريب من زمالة بتيزي وزو[4]، تأسس في 1640م، وتم ترميمه من طرف الداي علي خوجة، وكان الهدف من تأسيسه السماح لعائلة بوختوش، للإقامة فيه أثناء أدائهم لمهامهم[5]، كما قام قائد سيباو مُحَمَّد بن علي الذي خلف حسين بن عثمان خوجة عام 1150هـ/1737م، بتوسيع برج تيزي وزو، إعادة بناء تزاغارت (ثازازريت) الذي يقع بين ثالة عثمان وعبيد شملال ، لكن سكان عرش واقنون قاموا بهدمه عام 1129هـ/1716م، وكان البرج يحتوي على ثلاث صفرات[6] ، و30 جنديا وتناقص عددهم إلى غاية 1830م إلى 29 جنديا[7].

وقد تم انشاء عدة أبراج صغرى لا تضاهي الأبراج السالفة الذكر وإنما أصغر منها، ومن بينها: برج قرب جمعة الصهاريج، لكن الملاحظ أنه نادرا ما مكثت القوات العثمانية بالصهاريج[8]،وما يمكن ملاحظته ملاحظته أن هذه الأبراج نصبت في المناطق السهلية بهدف استغلال المساحات الزراعية التي كانت بمثابة المصدر الوحيد لمعيشة السكان، ولتكوين مراكز دائمة للقوات العثمانية، قاموا عند بناء هذه الأبراج بتعزيزها بحاميات عسكرية تركية، تصل إلى حوالي مائتين أو أربعمائة من الجنود، وتخرج هذه الحاميات كلما شعرت بتحركات مشبوهة أو مجرد الشك في السكان لمعاقبتهم[9]، لكن على الغرم من هذا استطاعت أن تتحكم

[1]- زيدي قاسيمي، مرجع سابق، ص60.
[2]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص70.
[3]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص105.
[4]- زيدي قاسيمي، مرجع سابق، ص60
[5]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص105.
[6]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص 60.
[7]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص105.
[8]- زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص60.
[9]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص70.

من المناطق السهلية، أما المناطق الجبلية فقد عجزت عن إخضاعها وقد ساعدت التضاريس الوعرة صعبة المسالك هذه المنطقة مثل موقع مملكة كوكو، والدليل على هذا بعض الأبراج التي تعرضت للتخريب مثل برج بوغني وبرج تازاغارت[1].

2- اجتماعيا:

اتباع سياسة المصاهرة:

حاول العثمانيون استعمال المرأة كوسيلة أخرى للتحالف وذلك لتحقيق أهداف سياسية، فكانت المحاولة الأولى مع قلعة أث عباس، إذا بعودة حسن بن خير الدين من مستغانم في سنة 1558م ، منتصرا على الإسبان، وعمل هذا البايلرباي على التصالح مع أمير القلعة عبد العزيز، لكن هذا الأخير لم يقبل بذلك وأكثر من ذلك رفض أيضا طلب الزواج من إبنته التي يقال عنها أنها فائقة الجمال.

وكان رد أمير أث عباس على حسن باشا على النحو التالي:" **إن البلاد ليست تركية حتى اناسبك**". وكان قصد حسن من هذه المصاهرة ،منع عبد العزيز من تحقيق مملكة كبيرة ،و الخضوع له لكونه اصبح صهرا ،و بالتالي لم ينجح في استمالة اث عباس بهذه العلاقة[2]، واعتبر حسن بن خير الدين هذا الرفض اهانة له و امر لا يتقبله الاتراك فقام بحملة ضد القلعة انتهت بمقتل عبد الغزيز[3]، ولحفظ ماء الوجه طلب حسن بن خير الدين بالزواج من ابنة سلطان كوكو ابن القاضي، والامر خدمه في حربه ضد بني عباس[4] .

كما انتهج الاتراك هذه السياسة مرة اخرى في عهد الباي توشلاق ، الذي دخل حرب مع امارة بني عباس ، و حاول استغلال مصاهرة المقرانيين و اهل بوعكاز و ادخل هذا الاخير كوسيط له لدى المقرانيين الذين رفضوا هذا الامر و استمروا في الحرب [5].

نفهم من علاقة المصاهرة ان الاتراك يريدون ايجاد حليف في منطقة القبائل، لكي يحققوا بالزواج و السلم مالم يحققوه بالنار و القتل و العنف وهو ان تصبح منطقة القبائل مسالمة او على الاقل محايدة تجاههم[6].

3- دينيا:

اعتمد العثمانيون منذ استقرارهم بالجزائر على المرابطين والشيوخ كهمزة وصل بينهم وبين السكان[7]، وأدركوا مكانتهم بالثروات التي يمتلكونها[8]، وأن نجاحهم في حكم البلاد يتوقف على مدى

---

[1]- علي بن شيخ، "مملكة كوكو ..."، مرجع سابق، ص208

[2]-نفسه ،ص208-213.

[3]-نسيمة بودية ،مرجع سابق ،ص213.

[4]-علي محمد الصلابي ،"**الدولة العثمانية عوامل النهوض و اسباب الانهيار**"،ط1،دار التوزيع و النشر الاسلامية،د-ب،2001،ص247.

[5]-نسيمة بودية،مرجع سابق ،ص69.

[6]- علي بن شيخ ،"مملكة كوكو..."،مرجع سابق ،ص213.

[7]- نفسه، ص210.

[8]- فلة قشاشي، مرجع سابق، ص151-152.

نجاحهم في التعامل مع القوى الدينية[1]، حتى أصبحت هذه الوسيلة من مميزات السياسة العثمانية في الجزائر طيلة حكمهم في الجزائر، هذا ما يؤكده حمدان خوجة في كتابه المرآة[2].

هذا ما جعل الحكم العثماني يتقرب منهم وينال ودهم وفرضوا على أنفسهم احترامهم ، بغرض جذب هذه القوى، فجعلتها سيدا قويا ووسيلة مهمة للمرور عبر دار السلطان، وبايلك الشرق، ولا يمكن للسلطات العثمانية المرور بجبال البيبان وجبال جرجرة دون أخذ ضمانات وحماية المرابطين المؤثرين في المنطقة[3].

سعى الأتراك إلى استغلال القوى الدينية لاكتساب ود العرب والبربر[4]، ومنحهم ثقة مطلقة وصاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات، وأصبحت أماكن مقدسة، لا يمكن انتهاك حرمتها وعملوا على إظهار الاحترام لهم، كما حرص البايلك على جعل امتيازاتهم قارة وغير قابلة للتغيير بحيث أضحت وراثية في أغلب الأحيان.

وتم أعراقهم بالهدايا والتقدير وتبركوا بهم وأسقطوا عنهم الضرائب وأعمال السفرة، وخولوهم جمع الزكاة و العشور لفائدة الزوايا، كما شجعوا بناء القباب، إضافة أنهم خصصوا لهم جزءا كبيرا من مداخيل الجهاد البحري، وقدم الأتراك كذلك الدعم المالي للزوايا ومقامات المرابطين، وقاموا ببناء بعض المساجد، وحرصوا على الامتناع عن أي عمل يمس بمكانة المرابطين أو يحط من قيمتهم أمام عيون الأهالي.

وبالمقابل كان هؤلاء المرابطين يسهرون على أمن الطرقات الواقعة بالمقاطعة وحماية القوافل التجارية للأتراك وحملات استخلاص الضرائب، فالحكومة التركية عندما تتوجه إلى بجاية لاستخلاص الضرائب، فإنها مجبرة على اصطحاب أحد المرابطين معها، وإلا فهي مضطرة إلى سلوك طريق البحر[5].

ويمكن القول أنهم كملوا على تثبيت الوجود العثماني في الجزائر، وإعطاء مصداقية شرعية للمواقف السياسية التي كان ينتهجها الأتراك العثمانيون في داخل وخارج الجزائر[6].

بالإضافة إلى ما ذكر سابقا استعانت الحكومة التركية بقبائل المخزن وهي عبارة عن تجمعات سكانية متعاونة مع العثمانيين مختلفة في أصولها وفي أعراقها[7]، تقدم خدمات كجمع الضرائب المقررة على على الأهالي ، ومساعد الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض القبائل وفي

---

[1]- نسيمة بودية، مرجع سابق، ص65.

[2]- علي بن شيخ "**مملكة كوكو** ..."، مرجع سابق، ص210

[3]- نفسه، ص210-211.

[4]- حمدان خوجة، مرجع سابق، ص73.

[5]- نسيمة بودية، مرجع سابق، صس66.

[6]- محمد دراج، مرجع سابق، ص370.

[7]- مبارك فهيمة، مرجع سابق، ص106.

المقابل كانت قبائل المخزن تتمتع ببعض الامتيازات ، كاعفائها من دفع الضرائب ما عدا الضرائب التي أقرها الإسلام كالزكاة والأعشار[1]، وتزود العثمانيين بفرسان "صبايحية" يخدمون ضمن الجيش العثماني.

لقد فكر العثمانيون في خلق قبائل المخزن بسبب ضعف عددهم فهي عبارة عن قوات احتياطية ، متكونة في مختلف المجموعات التي قدمت من مختلف مناطق الجزائر، وكان هدف العثمانيين من السياسة المطبقة جعل السكان في طاعة مستمرة لحكمهم ، وجلب أكبر عدد ممكن من المصالح[2].

انتشرت القبائل المخزنية في الباليك الثلاثة وضواحي دار السلطان، فكانت تتمركز بصفة خاصة، في الأراضي الزراعية السهلية بالقرب من الأبراج، وفي الأماكن التي كانت تقام بها الاسواق الأسبوعية ، وفي أهم الطرقات والأماكن التي توجد بها المنشآت الإستراتيجية مثل الجسور و المطامير [3]... إلخ.

كما كانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا من خلال مشاركتها في الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة وارتبط عدد الفرسان الذين تجندهم كل قبيلة، مرتبطا بالكثافة السكانية لكل قبيلة، فكانت الأوضاع التابعة لدار السلطان، بما فيها قبيلة الزواتنة المشكلة أساسا من الكراغلة والمكلفة بحراسة سهل متيجة من غارات القبائل الجبلية[4].

وفي الأخير نستنتج أن العلاقات بين القوى المحلية وسلطة الإيالة تتغير بتغير الحاكم العثماني وسياسته وطريقة معاملته للإمارة وقد بقيت العلاقة بين سلم وعداء إلى نهاية العهد ، كما تمكن العثمانيين من التدخل في شؤونها، وذلك بمختلف الوسائل والطرق.

[1]- أرزقي شويتام، "نهاية الحكم ..."، مرجع سابق، ص82.

[2]- . زيدين قاسيمي، مرجع سابق، ص61-62.

[3]- أرزقي شويتام، "المجتمع ..."، مرجع سابق، ص166.

[4]- نفسه، ص168.

خـاتـمـة

خاتمة:

ومما سبق يمكن أن نستنتج مجموعة من النتائج:

– عاشت الجزائر في بداية القرن السادس عشر ظروفا صعبة يميزها الضعف والتقهقر نتيجة صراع أمراء بني زيان حول السلطة وتراجع نفوذهم وانحصاره في تلمسان وضواحيها فقط هذا فضلا عن صراعهم مع الدول المجاورة كبني مرين في المغرب وبني حفص في الشرق، وأن الوضع تأزم لدرجة عدم قدرة الزيانيين على حماية المناطق الموالية لهم.

– شجعت تلك الأوضاع الإسبان على القدوم نحو المدن الساحلية الجزائرية خاصة بعد سقوط آخر معقل للمسلمين غرناطة 1492م، وعملوا على نقل الحرب إلى بلاد المغرب خوفا من عودة المسلمين إلى الأندلس مرة أخرى، فاحتلوا منها أهم المواقع والمراكز الإستراتيجية البحرية ابتداءا من 1505م إلى غاية 1512م.

– في ظل وجود هذه الاضطرابات عجزت السلطة الحاكمة عن تولي أمور الحكم، إذا قام شيوخ وقادة القبائل من تولي أمور تسيير البلاد وحمايتها في حال الهجوم الإسباني عليها.

– من بين أهم القوى العسكرية التي تولت صد هجمات الإسبانيين أسرة أل القاضي وبني عباس شكلت قوة عسكرية وسياسية مهمة في منطقة القبائل الكبرى والصغرى.

– رغم وجود تلك القوى بالجزائر إلا أنهما لم يستطيعا مواجهة الخطر الإسباني الذي يهدد الجزائر، وذلك لأن كل منهما كانت تحارب لوحدها، هذا ما أدى بسكان مدينة وأعيان مدينة الجزائر، طلب يد العون من الإخوة بربروس الذين نشطوا بالحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط.

– تعتبر إمارتي كوكو وبني عباس عن قوة ونفوذ بعض البيوتات العلمية والدينية التي استطاعت أن تلعب دورا أساسيا مهما من خلال تكوينها أسرا محلية حاكمة.

– نشأت هذه الإمارات بعد الاحتلال الإسباني لبجاية على يد شخصيتين مهمتين، كل منها في بيت عريق، الشيخ أحمد بن القاضي والعباس بن السلطان عبد العزيز، فالأول في بيت ذا صيت في القضاء اشتغل لدى سلاطين بجاية، والثاني ابن لأخر سلاطين بجاية .

– إمارة كوكو منشأها بيت علمي محضر، أما إمارة بني عباس فمنشأها بيت سياسي، وتناوب على حكم الإمارتين عدة شخصيات عرفوا باختلاف سياستهم وحكمهم.

– عرفت منطقة القبائل ازدهارا في جميع مظاهرها، فالوضع السياسي والعسكري السائد كان دائما ما يعكس قوة وضعف الحاكم في المنطقة، فتطورهما وتطور جيوشهما يدل على الحنكة والسياسة المحكمة للحاكم، أما الوضع الاقتصادي فكان متنوع بمختلف مجالاته الزراعة، الصناعة والتجارة، كما عرفت المنتجات الزراعية كالقمح والشعير والزيتون تنوعا ملحوظا واشتهرت أيضا بالصناعات النسيجية.

خاتمة:

كما عرفت المنطقة في المجال التجاري نشاطا على المستوى الداخلي والخارجي خاصة بوجود الموانئ والأسواق.

– عرفت السلطة العثمانية تذبذبا في العلاقات بين أسرة آل القاضي وبني عباس حيث أنها لم تتحالف مع الإمارتين في نفس الوقت، كانت تستعين بإحدى الإمارتين لتقضي أو تصد ثورة الإمارة الأخرى،كما استغل الأتراك التوتر والعداء الذي كان قائما بين القوى لمصلحتهم رغم توتر العلاقة بين سلطة الإيالة وسكان القبائل، إلا أنه هناك علاقة مصاهرة بينهم، إذا تزوج حسن إبن خير الدين من إبنة ملك كوكو، كما تزوج علج علي بابنة أخ سلطان كوكو وبذلك بغرض تهدئة المنطقة والحصول على الاستقرار.

– أما بخصوص المدة الزمنية التي عاشتها مملكة كوكو يمكن تفسير ذلك بحصانة الموقع، بالإضافة إلى قوتها في القرن السادس ومطلع القرن السابع عشر، كما عرفت سياستها بالمرونة فعندما ترى ضرورة استعمال القوة تستعمل القوة ، وعندما ترى ضرورة استعمال الليونة تلجأ إلى استعمالها، أما فيما يخص قلعة بني عباس فرغم تمتعها بالقوة إلا أنها فشلت في أن تصبح دولة قوية نتيجة صراعاتها الدائمة.

– وفي مجمل القول يمكن القول أن الإيالة لم تدخر طريقة ولا وسيلة لإخضاع الإمارتين ، فقد تعددت استراتيجياتهم وسياستهم لصد القوى المحلية وإضعافها كما تمكنوا من التدخل في شؤونها والسيطرة عليها خاصة بعد أن عرفت الانقسامات.

ملاحق

الملحق(1): خريطة توضح الغزو الصليبي للمغرب الإسلامي

.

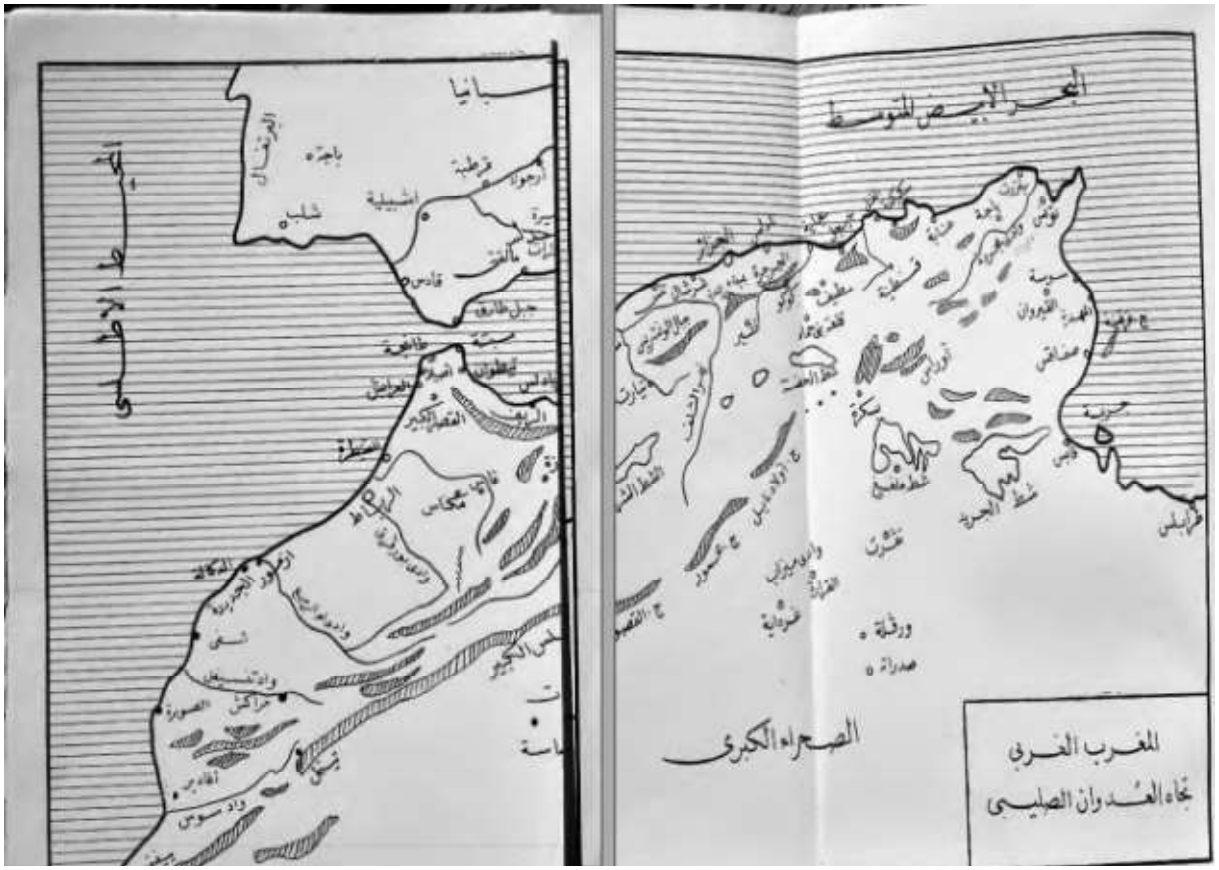

احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص513

الملحق2:صورة توضح عروج

عبد الحميد اشنهو ، مرجع سابق ،ص41

الملحق3 :صورة خير الدين بربروس

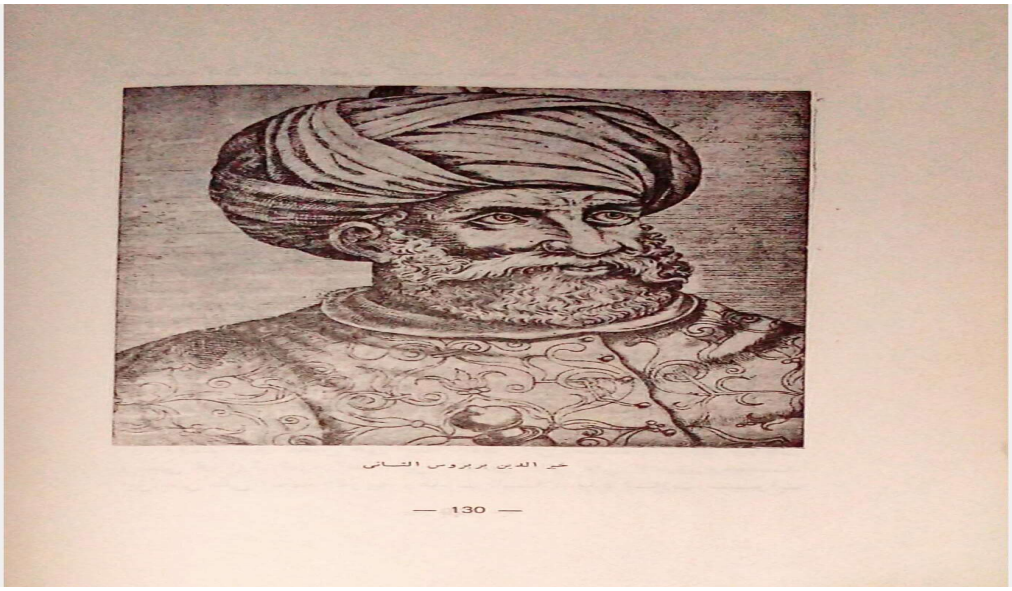

نفسه ،ص130.

الملحق4:خريطة إمارة كوكو

Genevois ,op.cit ,31.

الملحق5: رسالة الملك كوكو لملك إسبانيا فيليب الثالث سنة 1603

LETTRE DU ROI DE CUCO A PHILIPPE III (25 juin 1603)

Carta del Rey de Çuco a Felipe III (Deto. núm. 6)

Genevois,op-cit,p5.

الملحق6:خريطة توضح قلعة بني عباس

امال جعدي ،مرجع سابق ،ص104

البيبليوغرافيا

1- المصادر: باللغة العربية:

1. إبن أبي دينار، "المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس"، ط01، مطبعة الدولة التونسية بحضائرها المحمية، 1286.
2. إبن أبي زرع الفاسي علي، "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة الزيانية"، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1972.
3. ابن الحسين إسحاق، "أكارم المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان"، عالم الكتب، ط01، 1408 هـ/1988م.
4. إبن خلدون عبد الرحمان "ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، 7ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
5. إبن قنفذ القسنطيني، "الوفيات"، تر: عادل نوهيض، دار القصبة للمنشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.
6. إبن ميمون الجزائري مُحَمَّد "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، ط1، تح تق: مُحَمَّد بن عبد الكريم، ش ت ن ت، الجزائر، 1918.
7. بربروس خيرالدين، "مذكرات خيرالدين بربروس"، ط1، تر: مُحَمَّد دراج، شركة الأصالة الجزائرية، العاصمة، 1431هـ/2010م.
8. بن الفتوى مُحَمَّد الصالح، "تاريخ قسنطينة فريدة منسبة"، في حال وصول الترك إلى قسنطينة واستلائهم على أوطانها، طبعة خاصة، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
9. بن حمادوش الجزائري عبد الرزاق "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، تقد، تح، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1983.
10. التلمساني بن رقية، "الزهر النيرة لما جرى في الجزائر عندما أغارت عليها جنود الكفرة"، ط01، تح: خيرالدين سعيدوني، الجزائري، أوراق نظامية للنشر والتوزيع، جيجل، 2017.
11. التنسي مُحَمَّد بن عبدالله، "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور والعقبان في بيان شرف بني زيان"، تح، تق: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، تلمسان، 2011.
12. الحسيني مُحَمَّد بن عسكر، "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر"، ط، ، الرباط، المغرب، 1977.
13. الحنفاوي أبو القاسم مُحَمَّد، "تعريف الخلف برجال السلف"، طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، الجزائر، 1906.
14. خوجة حمدان بن عثمان، "المرآة"، تح، تق: مُحَمَّد العربي الزبيري، بيروت، 1972.
15. الراشدي، "الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني"، تح، تق: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، 2013.
16. الزهار أحمد الشريف، "مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/ 1754-1830م"، ذخائر الغرب العربي في الجزائر، 1974م.
17. الزياني أبو القاسم، "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا"، ط01، تح تق: عبد الكريم البيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزظيع، الرباط، 1734-1833م.

18. الزياني مُحَمَّد بن يوسف،"دليل الجبران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق – تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

19. شارلر وليام، "مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر"، تر: اسماعيل العربي، ش و ن ت، الجزائر، 1982.

20. العبدري أبو عبدالله، "رحلة العبدري"، ط م، تح: علي إبراهيم قروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، والتوزيع، دمشق، 1426 هـ/2005م.

21. كارفخال مارمول، "إفريقيا"، ج03، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988، 1989.

22. المزاري أغا عودة، "طلوع سعد السعود في أخبار وهران"، الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج02، تح: دراسة: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، 1990.

23. مؤلف مجهول، "سيرة المجاهد خيرالدين بربروس في الجزائر"، تر: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2009.

24. الورتيلاني حسن بن مُحَمَّد " الرحلة الورتيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار، مجلد 01، مكتب الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

25. الوزان حسن، "وصف إفريقيا"، ج02، تر: مُحَمَّد حجي مُحَمَّد الأخضر، بيروت، لبنان.

2– المصادر باللغة الفرنسية:

1. Diego dehaedo, « Histoire des rois d'Alger Valadolid », 1612 traduite et annotée par H.D degramont 1881, editeur litéraire, Adolphe jourdin.

3– المراجع باللغة العربية:

1. أحمد توفيق المدني، "مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر 1706-1791"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1356.

2. ألتر سامح عزيز، "الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية"، دار التوزيع والنشر،ط1، تر: مُحَمَّد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

3. أندري جوليان شارل، "تاريخ إفريقيا الشمالية تونس والجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى 1830، ج02، تر: مُحَمَّد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونيسية للنشر والتوزيع، 1983.

4. إيفانون نيقولاي، "الفتح العثماني للأقطار المغاربية 1516م-1574م"، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988.

5. إينالجيك خليل، "تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار"، تر: مُحَمَّد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002.

6. براشفيك روبار، "تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي القرن 13م إلى القرن 15 م"، ط01، تر: حمادي السباعي، د غ إ، بيروت، لبنان، 1998.

7. بلحميسي مولاي، "الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني"، ش و ن ت، الجزائر، 1981.

8. بن أشنهوا عبد الحميد،"دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر "، مكتبة جواد، الجزائر، 1972.

9. بن عميرة لطيفة، بن عميرة مُحَمَّد، "تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين"، ط1، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

فاليرين دومينيك، "بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م"، دط، دب، دس ن.

10. بوعزيز يحيى، "الموجز في تاريخ الجزائر"، ج02، ط01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

11. بوعزيز يحيى، "مدينة وهران عبر التاريخ"، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12. بوعزيز يحيى، "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، ط2، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

13. بونابي الطاهر، "التصوف في الجزائر خلال القرنين 06 و07 هجري / 12 و13 م نشأته تياراته، دوره الاجتماعي، الثقافي الفكري والسياسي"، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2001.

14. التميمي عبد الجليل، "الدولة العثمانية وقضية المرسكيين بالأندلس"، مركز الدراسات والبحوث العلمية العثمانية والموريكسية والتوثيق والمعلومات زعوان، الجزائر، 1989.

15. الجمل شوقي عطالله، "المغرب العربي الكبير في العصر الحديث"، ط01، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977.

16. الجيلالي عبد الرحمان، "تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة"، ط01، شركة دار الطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

17. الحسالي بسام، "خيرالدين بربروس والجهاد في البحر 1470-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

18. حاجيات عبد الحميد،"أبو حمو الزياني في حياته وأثاره"، ش و ن ت، الجزائر، 1974م.

19. الحسن عيسى ، "تاريخ الغرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية"، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

20. حشلاف عبدالله بن علي، "سلسلة الاصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونيسية، تونس، 1929.

21.

22. حلمي علي عبد القادر ، "مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830"، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972.

23. دراج محمد، "الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1543م-1812م"، ط01، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

24. الزبيري محمد العربي، "التجارة الخارجيةلشرق الجزائري"، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

25. الزواوي أبو بعلى، "تاريخ زواوة"، مر: بوراي اسماعيل، الجزائر، 2008.

26. سبنسر وليام، "الجزائر في عهد رياس البحر"، تح، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

27. سعد الله أبو قاسم، "تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م"، 9ج، ط01، د غ إ، بيروت، 1998.

28. سعيدوني ناصر الدين، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

29. سعيدوني ناصر الدين، "دراسات أندلسية في مظاهر التأثير الابيري والوجود الأندلسي في الجزائر، ط02، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30. سعيدوني نصرالدين والمهدي بوعبدلي، "الجزائر في تاريخ العهد العثماني"، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

31.السيد محمود، "تاريخ دول المغرب العربي في ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب موريطانيا"، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000.

32.شلوصر فندلين، "1830قسنطينة أيام أحمد باي 1832م /1837م، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

33.شويتام أرزقي، "نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800م-1830م"، ط01، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

34.الصلابي مُحَمَّد علي، "الدولة العثمانية وأسباب الإنهيار"، دار التوزيع والنشر والإسلامية، د ب ن، 2001.

35.عباد صالح، "الجزائر خلال الحكم التركي1514م-1830م"، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

36.عبد القادر نورالدين، "صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدمو عصورها إلى انتهاء العهد التركي"، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

37.العقاد صالح، "المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر"، ط06، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1993.

38.علاب عبد الكريم، " قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي"،3 ج، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

39.علي خنوف، "تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا"، ط1، دار منشورات الأنيس، الجزائر، 2007.

40.عمورة عمار، "موجز في تاريخ الجزائر"، ط01، دار ريحانةللنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002.

41.عودة مُحَمَّد عبد الله، ابراهيم ياسين الخطيب،"تاريخ المغرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

42.عويس عبد الحكيم، "دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"، ط02، مكتبة الإسكندري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

43.فارس مُحَمَّد خير الدين، "تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي"، ط01، كلية الأدب، جامعة دمشق، 1969.

44.فيرو شارل، "تاريخ جيجلي"، تر: عبد الحميد سرخان، دار الخلدونية، الجزائر، 1431هـ-2016م.

45.قنان جمال، "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م-1830م"، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، د ب ن، د س ن.

46.لعسلي بسام، "مُحَمَّد المقراني وثورة 1871م"، ط03، دار النفائس للنشر والتوزيع، لبنان، 1990.

47.كارون شوفالييه، "الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510م-1541م"، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.

48.مانتران روبير، "تاريخ الدولة العثمانية"، 02 ج، تر: بشير السباعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة.

49.المدني أحمد توفيق، "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

50.معاشي جميلة، "الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ-16م 13هـ-19م"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

51.مقلاتي عبد الله، "المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

52.الميلي مبارك، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، 3ج، تق، تص: مُحَمَّد الميلي، د غ إ، بيروت، د س ن.

53.نسيب مُحَمَّد، "زوايا التعليم والقرآن بالجزائر،، دار الفكر، الجزائر، 1989..

54.هاينزش فون مالشان، "ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا"، 2ج، تر: أبو العيد دودو، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

55.هلايلي حنيفي، "أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط01، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

56.هلايلي حنيفي،"بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني"، ط01، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007م.

57.وولف جون، "الجزائر وأوروبا 1500م-1830م"، تر تع: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

58.يحي جلال، "تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

4- المراجع باللغة الفرنسية:

1. Pierre Boyer, « L'Espagne et Koukou : les négociations de 1589-1610, in renue de l'occident Musulman et de la médétranée », 02 trimestre 1970, N° 08, Publié avec le concours de CNRC, Aix en provence.
2. Leonle Jule, « La kabylie de Djurdjura», 2 T, Paris, 1877.
3. Boulifa (S), « Le djurdjura à travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu' à 1830 », Alger, reédition en Algérie, ED J, Bringo.
4. Robin (N.J), « La grande kabylie sous le régime turc, lartisan, Alger.
5. Dmoh Bacha, « Alger falsification de l'histoire et deni identitaire », 4 eme edition, hilindi, dublishing, hlinois, USA, Sept, 2018.
6. Genvois (H), « légende des rois de koukou, fichier périodique, N121, 1974.

5- الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. جعدي أمال، "القوى المحلية وموقفها من إلحاق بالدولة العثمانية آل القاضي وبني عباس نموذجا (1510-1587م)"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2017-2018.
2. قاسيمي زيدين، "قيادة بيساو مابين 1720م-1857م"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ، 2007.
3. بن شيخ علي، "مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري"، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2017-2018.
4. بن خروف عمار، "العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517-1659م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة دمشق، 1953.
5. بارودي حنان، "إمارة كوكو في العهد العثماني في القرنين 16م-17م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة بونعامة، الجزائر، 2019-2020.

6. مبارك فهيمة، "بلاد الزواوة في ظل الحكم العثماني 1511م-1830م" ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2015-2016.
7. لزعم فوزية،"البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي1512م-1830م"، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.
8. عزوق عبد الكريم، "المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، دولة الأثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.
9. بودية نسيمة، "قلعة بني عباس وعلاقتها مع السلطة المركزية(1520-1623)"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسلة، المسيلة، 2017-2018.
10. كليل صالح، "سياسة خيرالدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ، جامعة العقيد حاج لخضر، باتنة،200-2007.
11. التومي طاهر، "العلاقات الجزائرية الإسبانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2014-2015.
12. فكاير عبد القادر، "الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 1505-1792م دراسة تناول الأثار السياسية والاقتصالدية والاجتماعية والثقافية في الجزائر.
13. شويتام أرزقي، "المجتمع الجزائري وفعالياته 1519-1830م)"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.
14. زيقم فاطمة، "زوايا حوض الصومام ودورها الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.
15. صلاح جلول، "تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي القرنين 11م-12م"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015.
16. قشاشي فلة، موساوي مولود "النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني"، إشراف ناصر الدين سعيدوني، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990.
17. يولجنت كيسة، "العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17- 19م)"، إشراف مختار حساني، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، 2009-2010.
18. غطاس عائشة، "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، مقاربة اجتماعية واقتصادية"، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية، الجزائر، 2000-2001.
19. درياس لخضر، "المدفعية الجزائرية في العهد العثماني"، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، الجزائر، 1989.

20.بن عتو بلبروات، "المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، الجزائر،2007-2008.

6- المجلات العلمية:

1. أبلالي أسماء، "ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر 1517-1561م"، مجلة اسهامات للبحوث والدراسات، العدد01، جامعة غرداية، الجزائر، 2017.
2. بن شيخ علي، "نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي مابين القرنين 15-18م"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة بجاية، العدد 11-12، مارس 2016.
3. بن عتو بلبروات، "بجاية من الإحتلال الإسباني إلى التحرر العثماني 1510م-1554م"، مجلة العصور الجديدة، القدس العربية للنشر والتوزيع، جامعة وهران، العدد 07 و 08، 2012-2013.
4. بودرواز عبد الحميد، "التحصينات بقلعة بني عباس ببجاية ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر.
5. بوطبة لخضر، "علاقة الأمير عبد القادر بالأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري أسرة أولاد مقران نموذجا"، مجلة رؤى للدراسات المغربية والحضارية، جامعة مُحَّد لمين دباغين، سطيف 02.
6. بوطبة لخضر، "قيام إمارة أولاد المقراني بقلعة بني عباس في مطلع القرن السادس عشر، جامعة سطيف.
7. بوعزيز يحيى، "الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 17م"، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 80، 1884.
8. جوامع سالم، "آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 126م"، مجلة أنتوبولوجية الأديان، المجلد 16، العدد 02، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2020.
9. شدري معمر رشيدة، "الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعيار، المجلد 234، العدد 49، جامعة البويرة، 2020.
10. مكاس مليكة، "قلعة بني عباس إمارة المقرانيين 1500-1600م"، مجلة عصور، العدد 26 و237، جويلية، ديسمبر 2015.

7- الملتقيات:

1. Nait djoudi, « les royaumes de Koukou », Chronologie et géographic des lieux, actes jounnée d'étude sur les royaumes de Koukou, Tizi ouezou, 2001.

8- المعاجم:

- الحماوي يقوت، "معجم البلدان"، المجلد الثالث، دار صاهر للنشر والتوزيع، بيروت.

الفهارس

فهرس الأعلام:

ح

حسن آغا.....56, 57, 65

حسن باشا..... 41, 56, 57, 65, 66, 75

حسين قارة..... 55

حند أومالك 35

خ

خير الدين ...ج, 10, 12, 14, 15, 29, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 64, 65, 66, 70, 71, 75, 80, 83, 91

س

سليم الأول..... 12, 54

سليم التومي..... 53

سي أحمد واعلي بوختوش..... 60

ص

صالح رئيس 57, 65

ع

عبد الرحمان بن سعد الأيلولي..... 35

عبد العزيز. 14, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 40, 41, 57, 64, 65, 66, 70, 71, 75, 79

عروج..12, 14, 29, 53, 54, 55, 64, 83

علج علي 57, 58, 66, 80

ا

ابن القاضي . 8, 14, 23, 24, 28, 53, 54, 55, 56, 57, 64, 65, 70, 75

أ

أبو العباس.....9, 36

أبي العباسي الغبريني 13

أحمد أولقاضي 8, 28, 29, 30

أحمد بن القاضي 12, 13, 14, 21, 23, 28, 53, 54, 55, 56, 58, 64, 66, 70, 79

أحمد بن علي 16, 18

أ

أعمر أوالقاضي 15

ا

الأمير عبد الرحمان.....20, 23

الداي إبراهيم 61

الشيخ منصور الجنادي..... 35

الكاردينال خيمينيس 12

ب

بيدروا نفاروا 20

م

مُحَمَّد بن عل 61
مُحَمَّد بن علي الفريرا 61
محند بن القاضي 9
علي بن أحمد 15
علي بن يحيى 36
عمر بن القاضي 15, 22, 29, 58, 59

فهرس الأماكن:

المغرب .أ, 7, 9, 10, 11, 12, 18, 23, 32, 58, 65, 79

المغرب الأوسط 9, 37

النيجر 48

ب

بجاية ,8, 9, 10, 13, 14, 16, 17, 19, 20, 21, 22, 23, 28, 30, 37, 38, 40, 45, 47, 49, 50, 53, 57, 63, 64, 69, 71, 76, 79

برج بوعريريج 32, 66, 72

بني حماد 17, 18

بوسعادة 17

ت

تلمسان..... 10, 29, 41, 54, 56, 65, 79

تنس..... 54

توقرت 10, 41, 65

تونس ,14, 15, 17, 23, 28, 32, 41, 48, 54, 55, 56, 57, 58, 59

تيزي وزو 73, 74

ج

جيجل..... 28, 29, 53, 56, 70

د

دلس 28, 30

إ

إسبانيا 11, 12, 19, 58, 85

إسطنبول 54, 65

إفريقيا..... ج, 12, 19, 23

إفريقيا الوسطى..... 48

ا

الأغواط 8, 17, 23, 41

الاندلس 11, 79

البحر الأبيض المتوسط 38

البحر الأبيض المتوسط 12, 17

البويرة..... 17, 72, 73

التشاد 48

الجزائر... أ, ج, 7, 9, 10, 11, 12, 29, 32, 37, 41, 47, 48, 49, 50, 53, 54, 55, 56, 58, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 69, 71, 74, 76, 77, 79

الزاب 40

السنغال..... 48

السودان..... 48

السودان الغربي..... 48

الصحراء 17, 18, 23, 32, 40, 41, 48

القل 55

المرسى الكبير 19

المسيلة 17, 22, 66, 72

ك

كوكو .أ, ب, ج, 7, 8, 9, 10, 13, 14, 15, 17, 23, 24, 28, 29, 30, 31, 33, 34, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 66, 69, 70, 71, 75, 79, 80, 84, 85

م

مالي 48
متيجة 7, 62, 74, 77
مجانة 16, 23, 24, 32, 40, 43, 67
مدلي 12
مستغانم 75

و

واد الصومام 17, 38
وادي المالح 54
بني عباس أ, ب, ج, 7, 9, 28, 53, 65, 67, 69, 79, 80
ورقلة 41, 65
وهران 10, 19, 66

دولة الموحدين 18

س

سور الغزلان 17

ش

شرشال 54
شمال إفريقيا ..... أ, 9, 11

ص

صور الغزلان 62

ط

طرابلس 12

ع

عنابة 13, 29, 55

غ

غرناطة 7, 11, 79

ف

فاس 8, 18

ق

قسنطينة... 17, 18, 19, 20, 21, 49, 50, 56, 62, 74

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	**أ – جـ**
الفصل الأول : التطور التاريخي لإمارة كوكو وبني عباس:	
المبحث الأول : مملكة كوكو	**07**
المطلب الأول : امارة كوكو الموقع والأصل .	**07**
المطلب الثاني : ظروف تأسيس الامارة .	**09**
المطلب الثالث : أشهر حكام إمارة كوكو.	**13**
المبحث الثاني : قلعة بني عباس.	**17**
المطلب الأول: امارة بني عباس الموقع و الاصل.	**17**
المطلب الثاني: ظروف تأسيس القلعة.	**19**
المطلب الثالث: أبرز حكام إمارة بني عباس.	**23**
الفصل الثاني:خصائص امارة كوكو و بني عباس .	
المبحث الاول :مظاهر امارة كوكو .	**28**
المطلب الاول :المظاهر السياسية و العسكرية.	**28**
المطلب الثاني :المظاهر الاقتصادية والاجتماعية.	**31**
المطلب الثالث:المظاهر الثقافية.	**34**
المبحث الثاني :مظاهر بني عباس.	**37**
المطلب الاول: المظاهر الطبيعية و الاجتماعية .	**37**
المطلب الثاني:المظاهر السياسية والاقتصادية.	**40**
المطلب الثالث:المظاهر الثقافية.	**48**
الفصل الثالث:سلطة الايالة و القوى المحلية كوكو و بني عباس .	
المبحث الاول:طبيعة علاقة امارة كوكو وبني عباس مع سلطة الايالة.	**53**

المطلب الاول:العلاقة بين كوكو و الايالة .	53
المطلب الثاني:العلاقة بين بني عباس والايالة.	63
المبحث الثاني :كوكو و بني عباس و موقف العثمانيين منها .	69
المطلب الاول :العلاقة بين الامارتين.	69
المطلب الثاني: سياسة العثمانيين في منطقة القبائل	71
خاتمة	79
ملاحق	82
البيبلوغرافيا	88
الفهارس	96
فهرس المحتويات	101